تظاهرات احتجاجية

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٧٤

# الوعي

العدد (١٧٤) ـ السنة الخامسة عشرة ـ رجب ١٤٢٢هـ ـ تشرين الأول ٢٠٠١م

## التحليل السياسي ومتعلقاته

## ﴿ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم﴾

## أميركا والحرب

## الأزَمات الاقتصادية ومعالجتها من وجهة نظر الإسلام (٥)

## الأسواق المالية (٣)

قَدَرُ المخلِصين (قصيدة)

AL-WAIE

# الوعي

السنة الخامسة عشرة – ١٧٤

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## اقرأ في هذا العدد (١٧٤)

ص

- كلمة الوعي: أميركا والحرب ..... ٣
- الأسواق المالية (٣) ..... ٥
- الانتعاش الاقتصادي في ظل الإسلام (٣) ..... ٩
- مع القرآن الكريم: ﴿ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم﴾ ... ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ..... ١٧
- تظاهرات احتجاجية في آسيا الوسطى حول اعتقالات شباب حزب التحرير ..... ٢١
- ما يتعلق بالتحليل السياسي، والفهم السياسي، والقيادة السياسية ..... ٢٢
- الأزمات الاقتصادية واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام (٥) ..... ٣٠
- قَدَرُ المُخْلِصِين (قصيدة) ..... ٣٣
- كلمة أخيرة: منظمات إرهابية أميركية ..... ٣٥

## المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ٣ مارك |
| أميركا | : | ٢٠٥٠ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢٠٥٠ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢٠٥٠ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ٥٠ فرنك بلجيكي |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ٢٠ شلن |
| باكستان | : | دولار أميركي |
| تركيا | : | دولار أميركي |
| اليمن | : | ٤٠ ريالاً |

## إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

## عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**كلمة الوعي**

# أميركا والحرب

أميركا تحت النار، حرب على أميركا، أميركا تحترق ... عناوين ملأت وسائل الإعلام وهي تنقل صورة الهلع والفزع الذي سيطر على الناس في الولايات المتحدة، وتصف عنف الحرائق المستعرة، والانفجارات الهائلة التي أصابت أميركا في عمقها السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني، وهي واقفة مذهولة مشدوهة.

لقد قامت طائرات مدنية أميركية مختطفة في ٩/١١ من مطارات أميركية، الواحدة تلو الأخرى، تضرب مركز التجارة العالمي ببرجيه الشهيرين فتجعلهما حطاماً، وتضرب مركز الحرب (البنتاجون) فدمر ركناً منه، وتكاد الضربات تصل إلى مركز الدولة (البيت الأبيض) في عمليات تذكر بضربات فرق (الكاميكاز) اليابانية. ثم تخلي الدولة المراكز الحساسة من الموظفين، حتى البيت الأبيض يبيت رئيسه خارجه لأول مرة لدواعي الأمن والأمان.

ثم تبحث أميركا عمَّن وراء الحدث، وتعكف لجان التحقيق في دوائر المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفدرالية للوصول إلى الفاعل، وتتجه أنظارهم بسرعة فائقة إلى المسلمين، العرب وغير العرب، يلحقون بهم الأذى في مساجدهم وأشخاصهم على اعتبار أنهم مدانون تلقائياً، وتناسى المحققون تفجيرات أوكلاهوما التي تَبيَّن أن فاعلها لا يمت إلى العرب أو الإسلام بصلة، بل كان مغامراً من ظهرانيهم. فلماذا لا تتجه أنظار المحققين إلى مجموعة أوكلاهوما نفسها ليبحثوا إمكانية قيامها بهذه التفجيرات انتقاماً لإعدام صاحبها الذي تم منذ زمن قريب؟ ثم إن اليهود قد أفادوا مما حدث بالتعتيم على مجازرهم في فلسطين فلماذا لا يكونون من وراء ذلك؟ وخاصةً أن جهاز أمن اليهود (الشاباك) قد منع شارون من السفر إلى نيويورك في تلك الفترة للمشاركة في مهرجان تضامني مع دولة اليهود أعدت له المنظمات اليهودية والوكالة اليهودية. كما أنه لم يظهر من كشوف الخسائر البشرية في البرجين المنهارين أي يهودي علماً بأن أعداداً كثيرة من اليهود كانوا من العاملين في البرج. كل ذلك يشير إلى علاقة دولة يهود بما حدث. ولماذا لا تتجه أنظار المحققين إلى مجموعات دولية تنافس أميركا على الهيمنة والنفوذ فتنال منها بهذه التفجيرات، وبخاصة أن الحدث يحتاج إلى تقنية عالية لا تتيسر لمجموعات عادية؟ وأخيراً لماذا لا تتجه أنظار المحققين إلى البحث عن أسباب الكره الشديد الذي زرعته أميركا عند شعوب العالم ضدها بفعل شرورها التي أصابت الناس بها في الداخل والخارج؟

لقد قصفت أميركا اليابان بالقنابل النووية، وضربت فيتنام بالحمم البركانية، وأسقطت على العراق أطنان القذائف ولا زالت، وقصفت ليبيا وأفغانستان، ودّمرت مصنعاً للدواء في السودان، وهيمنت بقوتها العسكرية، وتدخلاتها المأساوية في أميركا الوسطى واللاتينية واحتضنت دولة يهود وأمّدتها بكل أسباب القوة للبطش والتنكيل في فلسطين دون تمييز بين بشر وشجر وحجر.

ثم إن المظلومين والمسحوقين والمضطهدين في أميركا نفسها من سود وحمر وأصناف شتى كذلك اصطلوا بظلمها وشرورها، بل إن حلفاء أميركا قد ذاقوا الأمّرين منها فقد لاحقتهم في مناطق نفوذهم لتحلّ محلَّهم، وضايقتهم في اقتصادهم، وفوق ذلك فقد منعوا الاتحاد الأوروبي من حل مشاكله بنفسه في أوروبا وأقحموا أنفسهم فيها، وساقت جيوشهم تحت لواء الأطلسي لضرب أوروبا نفسها في البلقان بما يحقق مصالح أميركا في الدرجة الأولى وفرض الحل الذي تريد.

فلماذا تتجه الأنظار إلى المسلمين دون غيرهم؟ ألأنَّ توجهها نحو دول كبرى تنافسها أو نحو منظمات دولية من جنسها سيفقد أميركا توازنها؟ أو لأنه يتراءى لها أنّ المسلمين هدف سهل، تحقد عليهم منذ زمن بعيد، ويمكنها أن تنال منهم بيسر دون عناء، فهي لذلك تسند إليهم قتل المدنيين كذريعة لإعلان حرب صليبية على المسلمين كما صرح بوش في ٩/١٦ ومن ثم اتخاذ قواعد استراتيجية في بلادهم؟

إنَّ أميركا وغير أميركا يدركون أن الإسلام الذي يدين به المسلمون يحرِّم خطف الطائرات مع ركابها المدنيين وقتلهم، ويحرِّم تقصد قتل المدنيين حيث كانوا، والإسلام ليس مجهولاً ليتَّهم بما ليس منه، كما أن المسلمين حيث حلوا أحيوا الناس وأصلحوا الأرض وأزهقوا الشر ونشروا الخير. إن المسلمين في سلمهم وحربهم أقوياء عظماء لا يعمدون إلى الضعيف الأعزل ليقتلوه وإنما يتجهون بقوة إلى المقاتلين ينازلونهم القتال جهاراً نهاراً، والجيش الإسلامي مشهود له بذلك في كل حروبه.

إن كان المحققون أذكياء عقلاء فلتتجه أنظارهم إلى من حولهم، وليبحثوا عن مكامن الشر لديهم، وأوكار المؤامرات عندهم، وركام الظلام القابع بينهم ثم يزيلوا هذا وذاك، ويكفوا شرورهم عن الناس، وعندها سيهتدون إلى السبب وراء ما حل بهم.

أما البحث عن كبش فداء من العرب والمسلمين والتركيز على أفغانستان بالذات فإنما هو ذريعة لإيجاد وجود دائم لأميركا في المنطقة، كمنطقة استراتيجية لبسط نفوذها عليها، كما صنعت في بسط نفوذها ووجودها الدائم في منطقة الخليج.

فهل ستنجح أميركا في التضليل واستغلال الحدث للوجهة التي تريد، فتصيب الأمة صاعقة كصاعقة الخليج، أو أن الأمة ستدرك ما يدبَّر لها فتجعل أميركا تحصد شراً كما زرعت شراً؟ هذا هو السؤال ❑

# الأسواق المالية (٣)

فلو كان النظام النقدي في العالم مبنياً على قاعدة نظام الذهب، لما جرؤ أحد أن يقوم بهذه المضاربات، ولما عقدت هذه الأسواق ابتداءً. فأن يفتح سوق تكون موجوداته المعروضة للبيع والشراء والمضاربات والمزايدات سلعاً وهمية هي الأسم والسندات والأوراق المالية، وأن يتم ابتياع مال بمال دون أن تجري الصفقات على سلع وبضائع حقيقية، وأن تكون الصفقات بالملايين والمليارات، وأن تتم هذه العملية بإشارة باليد أو مكالمة بالتلفون، وأن يحصل الارتفاع الحاد في الأسعار أو الهبوط الحاد في ساعات أو دقائق، فيمشي ويسري كسريان النار في الهشيم هبوطاً أو ارتفاعاً، فليس كل هذا إلا تلاعباً قائماً على المخادعة والاختلاس، وليس إلا أساليب للنهب والسلب، لا يصل الناس سواد الناس من كل هذا إلا لهيب يأتي على ما في بيوتهم ومطابخهم. فالأسواق ملأى بالسلع الحقيقية، والفقراء يملأون الشوارع خاوية أيديهم وبطونهم. ثم بعد ذلك يقولون العالم الحر، وحقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المرأة، فهل يوجد في كوسوفا والبوسنة والهرسك شيء يسمى حقوق الإنسان أو حقوق الطفل أو حقوق المرأة؟

ونعود إلى الموضوع، فهناك ما يسمى:

١ . (اقتصاديات المحور) وهي الاقتصاديات الأكثر تقدماً وثراءً.

٢ . (اقتصاديات الحدود أو المحيط) وهي الاقتصاديات الأقل تقدماً وثراءً.

اقتصاديات المحور استفادت كثيراً من الضربات المالية التي أصابت بعض الدول، وفي الحقيقة، فإن اقتصاديات المحور هي التي تخطط كي تحل الضربات باقتصاديات الحدود، ثم تلتهمها وتبتلعها. إذ يعترف أغنياء العالم، وفي مقدمتهم أميركا، بأنهم استفادوا من الأزمات التي حلت بالفقراء. وهذا يعني أن الطعام الذي سلب من فقراء تايلاند وإندونيسيا، تحول إلى سلع مترفة تمتع بها أغنياء أوروبا وأميركا.

وهذا يؤكد الظلم البيّن للنظام المالي، والاقتصاد العالمي الذي يهدد بأن يتحول ٨٠٪ من سكان العالم إلى ناس بؤساء، لن يمكنهم الحياة إلا بما يمنح لهم من صدقات وتبرعات.

هذا الاعتراف هو من كبير المضاربين العالميين وهو: جورج سورس، ليس شفقة على الفقراء، وإنما هو تنبيه للأغنياء، أي محاولة لإنقاذ الأغنياء.

هذا الملياردير الكبير يحذر من اتخاذ إجراءات تغلق الأسواق أمام تدفقات مليارتهم، مثلما فعل مهاتير محمد في ماليزيا، بعد الأزمة، حين أغلق حدود بلاده في وجه تدفق الرساميل الخارجية، وبذلك نجح في الحد من تأثير الأزمة المالية عليه.

الذي يخشاه هذا المضارب الكبير (جورج سورس) هو إغلاق الحدود، باعتباره مضارباً يكسب من تحريك العملات والأسهم والسندات عبر الحدود بين دول العالم المتخلفة، حتى على الورق أو على شاشات الكمبيوتر وإغلاق الحدود معناه أن يصاب بالشلل، ويتعرض لضربات مالية.

يوصي هذا الملياردير وبإلحاح إلى بذل جهد كبير في مساعدة (دول الأزمة) على التخفيف من معاناتها. والأهم وضع بعض القواعد التي تضمن تدفق رؤوس الأموال عبر دول العالم بحرية، وتضمن عدم إغلاق الحدود القومية في وجهها.

يقترح أن الاختيار ينحصر: إما في تنظيم الأسواق بشكل عالمي، وإما تركها لكل دولة على حدة لكي تحمي مصالحها؛ وهو ما سيؤدي إلى انهيار النظام المالي العالمي، الذي يمرح في أرجائه المضاربون، ويحققون مليارات الدولارات أرباحاً.

وهو يقترح من أجل هذا التنظيم إقامة مؤسسة تأمين دولية برأسمال قدره (١٥٠) مليار دولار لمساعدة دول الأزمات المالية، واقتراح آخر بإعادة تنظيم النظام البنكي.

هذا الرجل (جورج سورس) صاحب كتاب (الرأسمالية العالمية في أزمة)، وصفته إحدى الصحف بأنه الرجل الذي يحرك الأسواق في العالم، يحذر في كتابه هذا الذي لاقى رواجاً عظيماً، يحذر من انهيار النظام الاقتصادي العالمي، إذا لم يتم تنظيم الأسواق المالية بشكل عالمي، حتى يضمن عدم قيام الدول المتخلفة بإغلاق حدودها أمام تدفقات رؤوس الأموال، لتحمي نفسها من آثار الأزمة التي أمسكت بعنق نمور آسيا وروسيا ثم دول أميركا اللاتينية، وقد تزحف إلى أوروبا وأميركا.

تفتحت الأبواب على مصاريعها في ظل العولمة في البلدان المتقدمة، وارتفعت كتلة الأموال والمدخرات (بلا حدود) وهي التي تتم بها المخاطرة والمضاربة في أسواق المال وراء (التكاثر المالي) هذا التكاثر الذي حصل انفصام حاد بينه وبين التراكم الإنتاجي، والذي أصبح سمة مميزة للتطور الرأسمالي الحديث في ظل صعود (رأس المال) واتساع شركات السمسرة والوساطة المالية، وصناديق الاستثمار، وصناديق التحوط.

والذي أعطى دفعة قوية لعمليات العولمة المالية خلال الثمانينيات والتسعينيات هو أن ٣٨٪ من مدخرات وثروات القطاع العائلي في الولايات المتحدة و٥٦٪ من أموال صناديق التأمينات والمعاشات مستثمرة في أسهم وأوراق مالية.

إن حرية التجارة التي سارت لقرون طويلة في مجال السلع والخدمات الحقيقية، لا تكفي وحدها لخلق نظام اقتصادي (عولمي) فالعولمة في مسيرة التطور الرأسمالي المعاصر، لا يكون امتدادها وحركتها وتأثيرها في الأموال والاقتصاديات الثابتة غير المتحركة؛ فالأرض والعقارات، والموارد الطبيعية غير قابلة للانتقال، فضلاً عن صعوبات جمة تواجه التنقلية الكاملة للبشر، فيما بين البلدان المختلفة، لذا تصبح حركة وحرية انتقال رأس المال وتدفق المعلومات، وحركة المنظمين ورجال الأعمال، هي التي تكسب الرأسمالية سمة العولمة في صورتها الراهنة.

لقد انتهت المواجهة العسكرية بمعناها الحقيقي، أي بمستوى الاستراتيجية النووية، وبحجم المخزون النووي والصاروخي، فلا مكان لها الآن.

لكن الأخطر من ذلك على المجموعات البشرية، هو استطالة رأس المال، وضخامة رأس المال، واختراقه الحصون والقلاع، وتحويلها إلى أكواخ لا تقي حر الصيف، ولا برد الشتاء.

إنّ قضايا العالم الاقتصادية، تتمثل في تجمعات سكانية تعتمد على روابط تقليدية، ولكنها تعالج سياسياً، وهذه القضايا هي:

قضية الشرق الأوسط.

قضية الشرق الأدنى.

قضية القارة الإفريقية.

قضية أوروبا شرقيّها وغربيّها.

هذه القضايا التقليدية التي وجدت بموجب التجمع السكاني والتقاء المصالح الحدودية، وتداخل العلاقات المشتركة التي تفرضها جغرافية المنطقة قد ظهرت بحجوم مختلفة، فكانت النظرة إليها تختلف كل واحدة عن الأخرى، وعلاجها كذلك ليس بالتساوي ما بين الواحدة والأخرى.

هذه الهيكلية الاقتصادية القديمة، لا تتلاءم مع الوضع الجديد في العالم، والذي من أجله وضعت قوانين الخصخصة والعولمة. أينأ هناك اختراقاً جديداً ومزعجاً للهيكلية القديمة. هذه الهيكلية التقليدية قد اخترقت، وبدأ العد التنازلي لنقضها وتذويبها.

وحيث إنها هياكل قامت بحسب التقسيمات السكانية، كان الأجدر، أن يحل محلها الهياكل الدولية التي تأسست بمرسوم دولي، مثل منظمة التجارة الدولية الحرة، التي وقع على بنودها ورضي بشروطها (١٣٤) دولة[1] وهذا صندوق النقد الدولي، وقد وقع عليه كافة دول مجموعة هيئة الأمم المتحدة، عدا المجموعة الاشتراكية باستثناء رومانيا، وهذا البنك الدولي، فقد أعطي صلاحياته مع قرارات تصفية الحرب العالمية الثانية، وقد ساهمت فيه جميع الدول المشتركة في صندوق النقد الدولي.

قلنا إن تحركات رأس المال هي أخطر من انقضاض الصواريخ، وهذه الخطورة متمثلة في ما يسمى إمبراطوريات رأس المال، التي وجدت الدول الرأسمالية لحمايتها، وعلى رأس هذه الدول أميركا، تليها بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان. فهذه الدول المذكورة، إنما هي قائمة بهذه الإمبراطوريات، فهي مسخرة لحمايتها وتسهيل السبل لها، وفتح أبواب العالم أمامها.

في جزيرة مالطة الصغيرة التي تقع في الجهة الغربية للبحر المتوسط، عقد الرئيسان الأميركي، ريغان، والروسي غورباتشوف، اجتماعاً، جرى التوقيع فيه على إنهاء الحرب الباردة، وبهذا التوقيع كان غورباتشوف قد وقع على شهادة الوفاة للاتحاد السوفييتي.

إنتهت الحرب الباردة لتحل محلها حرب ساخنة، ولكن على نار هادئة؛ فهي ساخنة، ولهدوء النار التي تحركها لا يشعر بسخونتها، إلا الأطراف المعنية بها، هذه الحرب الجديدة هي الحرب الاقتصادية، حرب المال، تناطح الشركات، المزاحمة على الأسواق؛ فقد عمد الساسة المعنيون بهذا الأمر إلى اتخاذ إجراءات، وإيجاد مؤسسات دولية، وتفعيل قوانين المنظمات الاقتصادية الدولية، لفتح الأبواب، وكسر الحواجز، لينساب رأس المال بحرية، ودون أية

عوائق، وتمهد له السبل ليدخل فاتحاً يلقى الترحيب.ولكنه ينساب انسياب الثعبان، يحمل في جوفه سماً ناقعاً، وإن كان ناعم الملمس. وهكذا ينتقل من قطر إلى قطر، ومن قارة إلى قارة.

ساعد على تلك التغيرات والتحولات الهائلة التي ظهرت في مجال حركة الأموال الكبيرة، وفي ظل العولمة الجديدة، التوسع المذهل في شبكة الاتصالات الإلكترونية، التي سهلت عملية إعادة تدوير الأموال، خاصة (رؤوس الأموال قصيرة الأجل) بين جميع أرجاء العالم، على الأربع والعشرين ساعة. إذ إن تلك الأموال تتحرك بسرعة تقترب من سرعة الضوء، ما بين نيويورك، زيورخ، لندن، طوكيو، وغيرها من المراكز المالية المتقدمة، حيث لم يعد للمال أية هوية وطنية محددة، مثل شركة (الاستثمار الأميركية فيما وراء البحار) حيث لها استثمارات في (١٤٤) دولة.

لقد وجدت الشركات متعددة الجنسية، وفتحت الأسواق على مصاريعها (حرية السوق) وكانت العولمة هي الثوب الفضفاض، الواسع الأطراف الذي تتجلى به العروس ليلة زفافها. ثم بدأ تفعيل قوانين المؤسسات الدولية، وتفعيلها يعني توجيه الضربة القاضية للتنظيمات والتجمعات الاقتصادية الإقليمية التقليدية. وهذه الإجراءات الجديدة أخذت تشق طريقها إلى النجاح، فبدأت الضربات تتتالى على هذه التنظيمات، وبدأت تهتز ويظهر عليها التفسخ والهزال، وبعضها الآن يترنح، وسقوطه سيتم بين عشية وضحاها، مهما قيل إن بعضها أخذ يسترد عافيته، وذلك مثل دول جنوب شرق آسيا وروسيا.

لقد اتسعت الهوة بين حرية التجارة الدولية في السلع الحقيقية والخدمات من ناحية، وحركة الأموال والعملات المتحركة بسرعات مذهلة من ناحية أخرى. ففي عام ١٩٩٥ على سبيل المثال بلغ حجم الاتجار في العملات نحو (١.٢)تريليون دولار في اليوم الواحد، وهو رقم يشكل نحو خمسين ضعفاً من قيمة التجارة الدولية في السلع والخدمات الحقيقية.

نعم لقد بدأت الضربات توجه إلى التنظيمات والتجمعات الإقليمية التقليدية؛ وقد ظهر تأثيرها في مجموعة دول جنوب شرق آسيا سنة ١٩٩٧. فالانهيار الفظيع الذي لحق باقتصاد هذه الدول، والاختلال الكبير في ميزانها التجاري، وفي ميزان مدفوعاتها، ظهرت نتائجه للعيان، وتلا ذلك الانهيار الفظيع في الاقتصاد الروسي، فروسيا الآن تعاني المعاناة المرة مما أصاب اقتصادها، وعملتها، وميزانيتها، الأمر الذي أوصلها إلى حافة الموت. ثم تلتها البرازيل، وهي البلد الأقوى في دول أميركا اللاتينية، ولا يزال اقتصاد البرازيل في غرفة الإنعاش.

فدول جنوب شرق آسيا، وأميركا اللاتينية، وروسيا، يشكل اقتصادها نصف الاقتصاد العالمي، قد أصيب بنكسات وضربات قاتلة؛ وأخذ الذوبان يظهر على هذه التنظيمات جراء تفعيل قوانين صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة الدولية. ثم تبعها تفعيل قوانين الخصخصة والعولمة.

والآن بدأت تسدد الضربات إلى منظمة السوق الأوروبية، والاتحاد الأوروبي؛ وقد اضطلع بهذا الدور حلف الأطلسي، لأن أوروبا لابد أن تضرب من داخلها، أي تضرب نفسها بنفسها، كما تخطط لذلك الولايات المتحدة الأميركية.

ومن كان يظن في يوم من الأيام أن يكون حلف الأطلسي الذي وجد لحماية أوروبا، وتوفير الأمن لها، أن

يكون هو الأداة التي تفل بها قوة أوروبا السياسية، وهو الأداة التي تضرب بها الاقتصاد الأوروبي؟

فالاتحاد الأوروبي قد عقد مؤتمر الشراكة في بنكوك مع عشر دول من جنوب شرق آسيا، وهو مؤتمر اقتصادي كان مغلقاً أمام أميركا وروسيا. كما عقد الاتحاد مؤتمر الشراكة في برشلونة مع اثنتي عشرة دولة من دول الجوار للمتوسط، وكذلك كان مغلقاً أمام أميركا وروسيا.

وهذه أميركا الآن قد اقتحمت حصون الاتحاد والحلف الأطلسي، واخترقت قوانينه وأنظمته، بتفعيل قوانين منظمة التجارة الحرة، إضافة إلى الإجراءات المضادة بفرضها جمارك على مستورداتها من دول الاتحاد بنسبة ١٠٠٪ ووضع الاتحاد أمام محكمة منظمة التجارة الدولية لإدانته.

أما منظمة السوق العربية المشتركة، فلا قيمة لها، ولا وزن لها، وتكاد تكون لا وجود لها، مثلها مثل منظمة السوق الإفريقية. وأما منظمة الأوبك فهي الآن تحت رحمة المضاربات والمزايدات المالية العالمية، فهي لا تملك اتخاذ أي قرار.

بعد هذا كله، برزت دوائر المال، مؤسسات المال، وتفتحت الأسواق، وبدأت التجارة بالمال في أسواق البورصات، وارتفع لهيب المضاربات والصفقات الضخمة، التي تجاوزت كل التقديرات، وكل الحدود، حتى أصبحت هي نفسها خطراً على هذا النظام الرأسمالي المخيف، أي سيتحطم هذا النظام بيد أصحابه وعلى رؤوسهم. وسوف لا تفيد توجيهات عالم الاقتصاد الأميركي (كنز)في التدخل دولياً لوضع القيود وفرض القوانين والرقابة على هذا الانفلات لرؤوس الأموال الهائلة. فهذه كبرى الشركات المالية لإدارة المخاطر في الأصول المالية في الولايات المتحدة المسماة (LTCM) إدارة رأس المال طويل الأجل) قد انهارت، وكانت هذه الشركة تتعامل في محافظ مالية بحدود (٢٠٠) مليار دولار أميركي، وأصبحت على حافة الإفلاس، وهي الشركة (النجم) على الصعيد العالمي.

وتفعيل قوانين المنظمات الدولية المالية، يكرس الآن، لرفع القيود، وفتح الحدود، وإعطاء الحرية الكاملة لانسياب رؤوس الأموال الضخمة، دخولاً وخروجاً، لتنهب وتخرب، وتمتص الدماء.

لكن في هذا مقامرة، يمكن الوقوف أمام تنفيذها واستمرارها، ويمكن عرقلتها وإيقافها، ويمكن كسرها وتحطيمها، فتصبح هذه الأموال المتحركة كالنار، تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله، وهذا نذير من النذر المتعددة باقتراب أجل النظام الرأسمالي، وشربه الكأس الذي شربه الاتحاد السوفييتي من زمن قريب ❑

**[انتهى]**

**فتحي سليم**

---

(١) تقوم أميركا الآن بضغوطات على الصين، وتتهمها بخرق حقوق الإنسان وتثير لها المشاكل من أجل أن تنضم إلى منظمة التجارة الدولية، وتوقع على شروطها، لتفتح الأبواب، وتزول الحواجز أمام تدفق رأس المال الأميركي للاستثمار والتنمية، ولدخول المنتوجات الأميركية إلى هذه السوق الواسعة.

# الانتعاش الاقتصادي في ظل الإسلام (٣)

**ثالثاً: حرمة الكنز وتأثير ذلك في الرفاه والانتعاش:**

وقبل أن نذكر مخاطر الكنز في النظام الرأسمالي، وإيجابيّة وفوائد منعه وتحريمه في نظام الإسلام، نقف قليلاً عند معنى الكنز لغة وشرعاً: وحتى نقف على هذا المعنى نقول: المال ابتداء هو لله تعالى، فهو المالك الحقيقي، قال تعالى: ﴿وءا**توهم من مال الله الذي آتاكم**﴾ (النور/٣٣) ، والإنسان مستخلف في هذا المال، يتصرف به حسبما أراد الشرع، وليس حسب هواه، قال تعالى: ﴿**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ (الحديد/٧). لذلك عرف الفقهاء الملك فقالوا: هو تمكين من الشارع بالانتفاع بالمال، مباشرة، أو عن طريق الهبة، أو عن طريق أخذ العوض عنه.

فالتصرف في المال ليس مطلقاً وإنما مقيد بحدود الشرع التي فرضها وأباحها، أو منعها وحرمها، ومن هذه القيود الكنز، قال تعالى:﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ (التوبة/٣٤).

ومعنى الكنز: ورد في لسان العرب: الكنز اسم للمال الذي أحرز في وعاء، ولما يحرز فيه، وقيل الكنز، المال المدفون وجمعه كنوز، قال: وتسّمي العرب كل كثير مجموع يتنافس فيه كنز.

فالكنز في اللغة إذن، هو: الإغلاق على المال وخزنه وجمعه بعضه إلى بعض سواء أكان في بطن الأرض أم في أي مكان، دونما تصرف فيه، لأن مفهوم الإغلاق أو الدفن يشير إلى عدم إخراجه، فإذا أخرج لم يعد كنزاً.

أما معناه الشرعي، فهو نفس المعنى اللغوي للكنز، والدليل على ذلك:روي أن رجلاً من أصحاب الصّفة توفي في عهد النبي ﷺ فوجد في مئزره دينار، فقال رسول الله ﷺكيّة، ثم توفي آخر بعد فترة، ووجد في مئزره ديناران، فقال النبي ﷺ: "تان، أي كيّتان في نار جهنم. فهذا الحديث يفهم منه أن الإغلاق على المال دونما نفع، فإن صاحبه يعاقب بالنار، ولو كان الإغلاق على المال قليل. فأصحاب الصّفة كما ورد في الحديث أغلقوا على دينار، ودينارين ولم ينتفعوا منها في الإنفاق على مأكلهم وملبسهم ومسكنهم، وكان الأصل أن لا يأخذوا من الصدقات ومعهم شيء ينفقونه على أنفسهم، لكنهم حرموا أنفسهم من نفع هذا المال وأغلقوا عليه، فكان ذلك كنزاً حوسبوا عليه عند الله تعالى.

وعليه فإن الكنز في الشرع هو بالمعنى اللغوي نفسه، أي هو مجرد جمع المال بعضه إلى بعض لغير حاجة، فإن دفن المال يعني حفظه لعدم الحاجة إليه، وخزن المال وإغلاقه يعني عدم الحاجة إليه، إذ إن وضع المال موضع الإنفاق يجعل دفنه غير وارد، ويجعل خزنه غير وارد. أما إذا كان جمع المال لحاجة مشروعة يراد إنفاقه عليها فليس بكنز.

والكنز حرام حتى لو أخرجت زكاته لأن آية الكنز عامة ولم يرد تخصيص لها، كذلك لم يرد نسخ لها. ولا يقال إنَّ الآيات التي فرضت فيها الزكاة قد نسخت آية الكنز، لا يقال ذلك لأن الزكاة قد فرضت في السنة الثانية للهجرة، وآية تحريم الكنز نزلت في السنة التاسعة للهجرة ولا ينسخ المتقدمُ المتأخَر في النزول. وبالتالي فجمع المال

لغير حاجة يكون كنزاً وهو حرام حتى لو أخرجت زكاته.

والحقيقة أن من يتمعن في معنى الكنز، وفي حقيقته، وفي علته، يرى أنه يشكل خطراً، وضرراً كبيراً على المجتمع، وأي ضرر؟!!

فالمال كما قلنا هو جزء من ثروة الأمة بشكل عام، والإنسان يتصرف في هذا المال بما يعود بالنفع عليه وعلى أمته بالخير.

فالتاجر الذي يتاجر بالمال يخدم المزارع، ويخدم الصانع، ويخدم العامل، وفي نفس الوقت يزيد من ثروة البلد بواسطة ما يقدمه من خدمات تسويقية، وبواسطة ما يجلبه من عملات صعبة من خارج حدود الدولة، والمزارع الذي يعمل بماله في مشاريع الزراعة، يخدم التاجر، ويخدم الصانع، ويخدم الناس كافة... وهكذا فالمال الذي يعمل يعود بالنفع على الجميع، لأنه يشغل قطاعات عريضة من الناس، ويعمل حركة تداول في الأسواق، وفي نفس الوقت يزيد من حجم الثروة والإنتاج، وهذا بعكس الإغلاق عليه، فإن ذلك ضرر من غير نفع. فبزيادة الثروة من زراعة ترخص الأسعار، وترتفع الأجور، وتزداد العملات الصعبة في الدولة وبين أيدي الناس.

أما خطر الإغلاق على المال فهو كبير، لأن هذا المال الذي أغلق عليه هو في الأصل ثمرة جهود مجتمع، وليس ثمرة جهد الذي ملك هذا المال، وبالإغلاق عليه فإنما نقوم بوأد جهود المجتمع وحرمانها من التداول والحركة الاقتصادية في السوق.

فلو أخذنا مثلاً بسيطاً، وهو ما يقوم به أصحاب المليارات من الدولارات في بعض بلاد المسلمين من إخراجها ووضعها في بنوك الغرب، فهذا العمل هو بمثابة وأد لهذا المال، وحرمان للأمة من نفعه، وجعل منفعته تعود للكفار، بدل تشغيله في المشاريع المثمرة في بلاد المسلمين، وبالتالي تشغيل العمالة والقضاء على البطالة، وزيادة حجم الزراعة، والصناعة، والخدمات العامة، أي بمعنى آخر كان يمكن أن يساهم في الانتعاش والرفاه الاقتصادي في بلاد المسلمين، لأنه بزيادة الزراعة، والصناعات، وحجم الخدمات، ترتفع الأجور، وترخص الأسعار، ويصبح هناك انتعاش اقتصادي عالٍ.

وعملية الإغلاق على المال في داخل المجتمع هي مثل إخراج المال فلا ينتفع منه أحد بل على العكس يتضرر من ذلك قطاعات المجتمع المختلفة.

وبعد هذا العرض السريع لخطر الربا والكنز في نظام الكفر الرأسمالي، لو نظرنا في نظام الإسلام الذي يمنع ويحرم الربا والكنز في مجتمع المسلمين، فإننا نرى العكس من ذلك تماماً.

فأموال الناس بدل أن تصبح خنجراً مسموماً يوّجه إلى صدورهم بواسطة الأيدي الآثمة (البنوك)، يصبح هذا المال سبباً في رخائهم، وانتعاشهم، وبحبوحة العيش لديهم.

فالمال عندما تحّرم تعامله بالربا ومؤسساته، وتحّرم كنزه، فإنه حتماً سيتجه الاتجاه الصحيح، إما فردياً عن

طريق المالكين مباشرة، وإما عن طريق المشاركة.

وهذا سيدفع الناس للتفكير بإيجاد المؤسسات الخدماتية العامة، والخاصة، إما عن طريق الأفراد، وإما عن طريق الدولة. وهذه المؤسسات تقوم بدور تقديم الإرشاد والعون لكل إنسان يطمع باستغلال ماله، وتقوم كذلك بالإشراف المباشر على إنشاء شراكات صحيحة ومنتجة بين مجموعة من الناس من أصحاب الأموال، وتقدم لهم العون، والخبرة، والإرشاد .كما قلنا إما أن تكون خاصة عن طريق الأفراد تتقاضى أجراً معلوماً يدفع لموظفيها، وإما أن تكون عن طريق الدولة لمساعدة الناس في استغلال أموالهم استغلالاً صحيحاً. أما من يريد حفظ ماله، إذا احتاج لحفظ قسم منه، فإنه أيضاً يمكن أن توجد مؤسسات لذلك بنفس الطريقة إما خاصة، وإما عن طريق الدولة.

وبعد هذا انظر الفارق الكبير بين مؤسسات تنهب الثروات، وتسيّرها للمصالح الخاصة لتجلب الخراب والدمار على المجتمع عامة، وتجعل من الناس طبقتين تعيش إحداهما على دماء الأخرى، وبين نظام ومؤسسات تحافظ على ثروات الناس وتنميها لهم، وتعيد كل درهم من الأرباح لمصالحهم. لظر الفارق بين نظام يتسبب دائماً في ارتفاع الأسعار، وانخفاض الأجور، وتآكل المدخرات باستمرار، وبين نظام يحفظ على الناس أموالهم، ويرخص الأسعار، ويحفظ المدخرات، ويزيد من قيمتها باستمرار.

وقد يقول البعض من غير المتفحصين المتعمقين في طبيعة النظام الغربي: إن أميركا، ودول أوروبا عندها انتعاش اقتصادي رغم وجود الربا، والكنز، والفساد في النظام، فما هو تعليل ذلك؟

وللإجابة على هذه الشبهة أقول: إن زيادة الثروة وقلتها في المجتمع مرتبطة بعلم الاقتصاد، من حيث التوسع الراسي والأفقي، ومن حيث التحسين للنوعيات والرقي الصناعي، وليس لذلك ارتباط بالنظام مباشرة.

ولو أن الثروة في أميركا وفي دول أوروبا وزّعت وفق نظام عادل، وسلمت من الاحتكارات ومن آثام المؤسسات الربوية، ومن نهب أصحاب رؤوس الأموال لنال الناس من هذه الثروات أضعاف ما ينالون الآن.

أما وجود الرفاه عند قطاع كبير من الناس فهذا راجع ليس للنظام وحسنه، وإنما راجع لضخامة الثروة والوسائل العلمية الحديثة في إنتاجها ونشبّه هذا الأمر بروافد قوية تصب في وعاء مثّقب، فقوة الروافد تغطي على هذه الثقوب وتبقى الثروة نوعاً ما محفوظة فينال الناس . لعظمها .نصيباً منها، ولكن هذا ليس معناه أن الانتعاش النسبي راجع للنظام، بل على العكس فإن وجود هذه الثقوب في وعاء المجتمع الاقتصاديتُ ذهب كثيراً من الثروات إلى أيدي الرأسماليين الكبار.

ورغم ذلك كله . أي رغم عظم الثروة . فإن هناك مفاسد ظاهرة في مجتمعات الغرب، ويمكن ملاحظتها، ورؤيتها، وهي تدلل حتماً على سوء النظام، مثل التفاوت الفاحش بين طبقات المجتمع، إذ تجد طبقة في أعالي السحاب من حيث رأس المال ومستوى العيش، وفي نفس الوقت تجد طبقة تعيش في الحضيض عيش الكفاف مقارنة مع حجم الثروة ومستوى المعيشة.

ونجد في الوقت نفسه كذلك ناطحات السحاب وبجانبها أناس يعيشون على حاويات القمامة، ويسكنون

في الشوارع، أو الكرافانات، وهذا الأمر تجده في نيويورك، وواشنطن.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الثروة الضخمة لا توزع بنظام صحيح، وإنما تذهب هدراً بين أيدي الرأسماليين، والسبب هو هذه الأفكار المنبثقة من النظام الرأسمالي الغربي مثل الربا والكنز والمؤسسات الربوية والشركات المساهمة.

والسؤال الذي يرد هنا، كيف يصبح الحال في هذه الدول، وفي اقتصادها إذا قام نظام صحيح في العالم يتمثل بدولة ترعاه وتطبقه في المجتمع، وتحمله إلى العالم؟!!

الحقيقة أن اقتصاد هذه الدول السبع أو الثماني والتي تسمى الدول الصناعية، أو العملاقة مثل أميركا، وبعض دول أوروبا، والصين، واليابان...، إنما هو أوهى من بيت العنكبوت، ولكن السبب الذي يظهرها بهذا المظهر الخادع هو عدم وجود النظام الصحيح أمامها.

فإذا ما ظهر النظام الصحيح في ظل التقدم العلمي الهائل هذه الأيام، فإن تلك الدول ستظهر على حقيقتها، ستظهر أنها أقزام أمام مارد عملاق، وسيرى الناس السوء في التوزيع بجانب نهب قوى الشر والفساد من الأنظمة والمؤسسات التابعة لها، ويرون في نفس الوقت أين تذهب أموالهم، وثرواتهم وكيف تتسرب إلى خزائن أولئك الجشعين من الرأسماليين، وذلك عندما يرون التوزيع الصحيح، ويرون نتائج حرمة الكنز وحرمة الربا في الواقع الاقتصادي،... عندما يرون الأموال الفائضة عن حاجات الناس الكمالية ولا تجد من يأخذها في مجتمع المسلمين الذي يطبق الإسلام.

إن المنافسةالحقيقية أمام دولة الإسلام التي تحمل نظاماً صحيحاً ينبثق من فكر صحيح (من فكرة العقيدة)، سيجعلها أسد الغابة دونما منافس حقيقي، وستصبح هذه الدول السبع بمثابة الفئران، لا قيمة ولا وزن لها، وستتخلف وستتراجع وبعد ذلك ستتهاوى.

وستظهر هذه الدول بنظامها السقيم كجبل من ثلج، لا يلبث أن يذوب أمام الشمس والنور الساطع، أمام نظام الإسلام العادل الصحيح.

وإن هذا سيكون له الأثر الكبير في المقارنة عند الشعوب في الناحية الاقتصادية،... المقارنة بين نظام ينهب ثرواتهم ويطعمها لغيرهم، وبين نظام يحفظ عليهم كل قطرة عرق تندى من جبينهم.

سيكون لذلك الأثر الكبير في إقبال الناس على هذا الدين العادل الصحيح، ليدخلوا في دين الله أفواجا.

## رابعاً: الأحكام الشرعية التي تعالج موضوع الأرض:

الأرض لها موقع عظيم في الاقتصاد، ومنابع الثروة، فهي مصدر رئيسي من مصادر الاقتصاد الأربعة وهي:

(الزراعة، الصناعة، التجارة، جهد الإنسان)، بل هي أهم المصادر، وعمودها الفقري، الذي يقوم عليه إنتاج الثروة في المجتمع، إذ عليها تقوم الزراعة، والصناعات، والمؤسسات الخدماتية، وغير ذلك من مصالح اقتصادية فهي

بلا شك المورد الرئيسي في اقتصاد المجتمع.

لذلك فإن أحكام الإسلام قد عالجت هذا الموضوع بشكل مفصل مستفيض، من جميع النواحي العملية المتعلقة بعلاقة الإنسان بهذه الأرض، من حيث التقسيم العام، ومن حيث الانتفاع، ومن حيث استمرارية الانتفاع وعدم التعطيل، كل ذلك من أجل الانتفاع بأكبر قدر مستطاع من هذا المصدر العريض، للفرد وللجماعة وللدولة، لتحقيق معنى قوله تعالى: ﴿**ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض**﴾ (الحج/٦٥)،﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ (الملك/١٥).

وأول هذه الأحكام: تقسيم الأرض من حيث الناتج، أو ما يؤخذ عليها، حيث قسمت إلى ثلاثة أقسام الأول: أرض عشرية: وهي ما يؤخذ منها الزكاة على الناتج، العشر أو نصف العشر، وهي كل أرض أسلم أهلها عليها دون قتال مثل إندونيسيا، وتشمل جزيرة العرب كلها، سواء أسلم أهلها عليها أو فتحت عنوة وكذلك الأرض التي فتحت بالقوة ثم قسمت على المحاربين مثل أرض حمص، ويلحق بذلك أيضاً ما أقطعه الخليفة، أو ما يقطعه في المستقبل للناس من الأرض المفتوحة، أو الأرض التي لم تفتح كما حصل مع تميم الداري ﷺ، ويعتبر من الأرض العشرية كذلك الأرض التي يحييها الإنسان سواء من الأرض العشرية، أو من الأرض الخراجية لقوله عليه السلام: «من أحيا أرضاً ميتةً فهي له» (الترمذي).

أما القسم الثاني فهو أرض الخراج: وهي الأرض التي فتحت عنوة، ولم تقسم بين المحاربين وهذه سواء بقيت بيد أهلها الأصليين، أو أعطيت لعامة المسلمين من غير المحاربين فإنها تعتبر أرض خراج، ويخرج من هذا القسم الأراضي غير المعدة للزراعة مثل الأراضي السكنية، فهذه ليست خراجية وإنما هي أراض مملوكة ملك رقبة ولا خراج فيها.

والأرض الخراجية حكم رقبتها أنها ملك لجميع المسلمين، مع بقاء ملك منفعتها لمن هي في يده ما دام يؤدي خراجها ويراعي أحكام الله فيها.

أما النوع الثالث: فهي الأرض التي صولح أهلها عليها، على أن تبقى في أيديهم، ويؤدوا عنها الخراج (الجزية) أو يجلوا عنها حسب شروط الصلح الذي صولحوا عليه. وهذه مثل هجر والبحرين ودومة الجندل... وتبقى كذلك من حيث الحكم (حسب الصلح) ما دام أهلها كفاراً فإن أسلموا أصبحت أرضاً عشرية.

والناظر في هذا التقسيم الشرعي يرى أنه يضع تصنيفاً شاملاً للأرض يشمل كل أرض، فلا يبقى قسم من أرض إلا وله حكم، وكذلك فإنه يتعامل مع الأرض من حيث إنتاجها، كما هو في العشر وكذلك في الخراج (أي على ما تخرج الأرض)، ولا يتعامل مع الأرض داخل حدود الدولة كما يتعامل الغرب بنظام الضرائب الذي يثقل كاهل المواطن، سواء كانت هذه الضرائب فيما تخرج الأرض أو كانت على رقبتها، مما يضطر المالك في نهاية المطاف لأن يترك أرضه للدولة بدل الضرائب المستحقة عليها.

فحتى الخراج في أحكام الإسلام إنما هو على ما تخرجه الأرض، أما الأرض غير الزراعية فلا خراج عليها،

كالأراضي المعدة للسكن مثلاً، أو الأراضي التي لا تصلح للزرع.

وهذا يدعو صاحب الأرض سواء أكان مالكاً لرقبتها (العشرية)، أو يملك منفعتها (الخراجية)، يدعوه لاستغلال الأرض، بنفسية متشجعة، من غير إحباط ولا تردد.

وكذلك فإن هذا التصنيف الشامل للأرض يجعل هناك مصدراً دائماً للدخل في بيت مال المسلمين، وبالتالي للمسلمين بشكل عام، مما يساعد ويصب في دائرة رفاهية المجتمع بشكل عام، حيث تعود منافع هذه الأرض على أكبر قطاع من الناس في المجتمع وليس على قطاع واحد كما هو في نظام الإقطاعيات في النظام الرأسمالي.

وأيضاً فإن هذا التصنيف الشرعي يجعل الأرض مقسمة بحق الله فيها، وليس كما يريده البشر، أو تريده الدول في النظام الرأسمالي، حيث تجعل الأرض حسب أهواء الرأسماليين في الإقطاع والتمليك، وخاصة الأرض المشاع التي لا مالك لها.

أما التقسيم الثاني للأرض فهو حسب ملكيتها حيث قسّمها الشارع إلى ملكيّة فردية، وملكيّة عامّة وملكيّة دولة، وأرض مشاع ميتة ليس لها مالك متصرف.

الملكيّة الفردية: الملكية الفردية بشكل عام ـ كما عرفها الفقهاء ـ هي حكم شرعي مقدر بالعين أو المنفعة، يقتضي تمكين من يضاف إليه من انتفاعه بالشيء، وأخذ العوض عنه.

ومن الأعيان التي تُملك فردياً الأرض. فللإنسان أن يملك ـ بإذن الشارع ـ للزراعة، وللصناعة، وللسكن، وللمرافق الخاصة، وللمشاريع التجارية وغير ذلك. وقد ملك المسلمون في عهد الرسول عليه السلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين وهذه الملكية قد تكون إرثاً، أو هبة، أو شراء، أو إقطاعاً من خليفة المسلمين، أو إحياءً لأرض ميتة... أو غير ذلك.

فهذا الصنف من الأرض للشخص كامل التصرف به ـ ضمن حدود الشرع بيعاً، وهبة، ووقفاً، وانتفاعاً... ولا تمنع الدولة أي إنسان من حقه في الانتفاع ما دام ضمن حدود الشرع، ولا تستطيع كذلك الدولة أن تحجز على هذا الصنف من الأرض إلا إذا تعلق حكم شرعي بذلك، مثل أن يكون فيها معدن عدّ تتفرق الجماعة في طلبه مثل الملح، فإن الملكية العامة تطبق عليه في هذه الحالة حسب أحكام الشرع.

الملكية العامة: الملكية العامة هي إذن الشارع للجماعة بالاشتراك بالانتفاع بالعين مما أجاز الشارع الانتفاع العام فيه، ومنع الأفراد من حيازتها وتملكها. وهذه في الأرض مثل المراعي، أو الأرض التي توجد فيها منابع الماء الضرورية لوحدة الجماعة، وعدم فرقتها، وكذلك مثل الأراضي التي فيها معادن غير محدودة، أي لا تنقطع، مثل الملح، والذهب والفضة، والنفط، ويشمل هذا الصنف من الملكية العامة كذلك الساحات العامة، ومصبّات الأنهار والبحيرات، والمستشفيات والملاعب... وغير ذلك. فهذه الأنواع من الأرض، وضعها الشرع لمنفعة الجماعة بشكل عام، ولا يجوز للشخص، ولا للدولة أن تضع يدها عليه.

النوع الثالث هو ملكية الدولة: ملكية الدولة في الأرض، هي الأراضي التي فيها حق لعامة المسلمين والتدبير فيها للخليفة حسبما يرى من مصلحة. فهذه الأراضي تعود ملكيتها للدولة سواء اشترتها من الأفراد بأموال الدولة،

أو وهبها لها المسلمون، أو كانت من أراضي من لا وارث له من الكفار والمسلمين، أو من غير ذلك.

فهذه الأرض يجوز للدولة أن تملكها، ومطلق التصرف فيها يعود لخليفة المسلمين حسبما يراه من نفع عام للمسلمين، فله أن يهبها، وله أن يبني عليها مراكز للدولة ومنشآت، وله أن يجعلها في أي طريق فيه مصلحة عامة. ولا يدخل في هذه الأرض الأملاك العامة، فلا تتصرف الدولة بالأملاك العامة حسبما يراه الخليفة، وإنما يرعى ذلك رعاية بحيث يتحقق الانتفاع الكامل للجميع.

إن النا ظر في هذا التصنيفمن حيث الملكية يرى أن الأملاك محددة تحديداً دقيقاً، يحفظ على كل صاحب حق حقه، ولا يوجد أي تداخل، أو جهالة يفتح الباب أمام الدولة تتصرف في الأرض كما تشاء، وتجعل لنفسها مطلق الصلاحيات للتصرف بالأرض وما هو في داخل الأرض وخارجه كما هو حاصل اليوم في النظم الرأسمالية، والدول التي تأثرت بهذه النظم في بلاد المسلمين.

ولم يقف الأمر في الأحكام الشرعية عند حد تصنيف الأرض من حيث ما يؤخذ منها، أو من حيث ملكيتها بشكل عام بل وضع أحكاماً تضمن استغلال هذا المصدر الهائل للثروة بأكبر قدر مستطاع، وعدم تعطيله، أو إهماله من قبل الأفراد.

ومن هذه الأحكام الشرعية التي عالجت هذا الموضوع أولاً: إحياء الأرض الموات: والأرض الموات هي الأرض التي لم يملكها أحد ولم يظهر عليها تعمير سابق.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضاً ميتةً فهي له» (الترمذي)، وقال: «من عّمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها»، وقال: «من أحاط حائطاً على أرض فهي له» (أبو داود). فالأصل في الأرض أن تستغل بأكبر قدر مستطاع، ولا تبقى هكذا دونما نفع لأحد، لذلك جعل الشارع إحياءها تملكاً لها بهذه الطريقة، تشجيعاً للناس على إحيائها، لأن الإنسان يحب التملك ويحب الإعمار ويحب الثروة كذلك، وإذا فتح له المجال فإنه يبدع في ذلك.

أما إذا وضعت الدولة يدها على الأرض الموات، وأخذت تؤجرها، أو تبيعها كما هو في نظم البشر القاصرة فإن ذلك لا يدعو للتشجع على الإعمار والاستصلاح، وإذا حصل وأحيا إنسان الأرض بهذه الطريقة . أي بالاستئجار أو الابتياع من الدولة .فإنه يكون قليلاً دون حوافز تذكر، ويثقل كاهل الإنسان.

بل إن الدولة في النظام الإسلامي تسعى لتشجيع الناس فوق ما وضعه الشارع من حوافز بالإحياء، فالدولة تعطي الناس المال اللازم حسب طاقتها، وتوفر لهم الخبراء، والمعدات، وكل الإمكانات التي تسهل هذا الأمر، لأن منفعة ذلك كبيرة على الفرد، وعلى المجتمع بشكل عام.

ثانياً: التصرف في الأرض واستغلالها وعدم تعطيلها بوضع اليد عليها.

فالأرض ابتداءً هي لله، والشرع قد مكن الإنسان من الانتفاع بها حسب أحكام شرعية تضمن المنفعة للفرد وللمجتمع.

وقد انعقد إجماع الصحابة في عهد الإمام عمر رضي الله عنه عن أخذ الأرض، إذا عطلت فوق ثلاث سنوات، حيث قال لبلال المزني وكان رسول الله ﷺ أقطعه العقيق: "... إنما أقطعك رسول الله لتعمل ولم يقطعك لتحجره على

الناس فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي" (كتاب الخراج)، وروى البيهقي كذلك أن عمر جعل المدة التي يمهل فيها الشخص ثلاث سنين، فإن أحياها غيره فهي له.

فالدولة ابتداء تحث الشخص للانتفاع بالأرض التي يضع يده عليها، وتقدم له العون حسب إمكاناتها، فإن عمرها وداوم على استغلالها بقيت في يده، وإن عطلها فوق ثلاث سنين ولم يستغلها أخذت منه بالقوة، وأعطيت لمن يعمرها.

ثالثاً: منع إجارة الأرض للزراعة: الأصل في الأرض أن يقوم صاحبها بزراعتها وإعمارها بأي شكل من الإعمار، وإلا أخذت منه إن كانت أرضاً زراعية، وأعطيت لغيره بعد ثلاث سنين. أما تأجيرها لغيره فقد نهى الشارع عنه نهياً جازماً إن كان للزراعة، قال عليه السلام: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فليزرعها» (البخاري).

وفي هذا الحكم فائدة كبيرة لمن يباشر استغلال الأرض، حيث لا يثقل كاهله بدفع عوض عن رقبة الأرض وكذلك لا يفكر في موضوع الخسارة بسبب القحط أو غيره، بل إنه يسخر جهده وماله في سبيل نفعه بزراعة الأرض والعناية بها، وفي هذا تشجيع كبير للناس لإعمار الأرض المتروكة في يد أصحابها.

إن النا ظر في هذه الأحكام الشرعية . بشكل عام . التي تعالج موضوع الأرض، يرى أنها معالجات مثالية فريدة تحقق العدالة أولاً في توزيعها على الناس، وتمكنهم من تملكها بعد أن سخرها لهم ربهم، وتمكن الأفراد من استغلال مادة الثروة بأكبر قدر مستطاع ❑

**[يتبع]**

**أبو المعتصم . بيت المقدس**

مع القرآن الكريم:

# ﴿ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم﴾

قال الله سبحانه: ﴿**وألقي السحرة ساجدين ۞ قالوا آمنا برب العالمين ۞ رب موسى وهارون ۞ قال فرعون آمنتم به قبل أن ءاذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون**﴾ [الأعراف].

==========

هذه آيات من كتاب الله تبين واقع الطغاة على مر العصور، مهما اختلفت أسماؤهم وأزمانهم وأماكنهم، فهم يتشابهون في تكميم الأفواه، ومراقبة كلمة الحق، ملزمين أصحابها أن يأخذوا إذناً (ترخيصاً) منهم لكي يقولوها، بل ترخيصاً ليؤمنوا، ومن ثم ملاحقة الداعين إلى الله ووصمهم بالمؤامرة والتخريب والإرهاب.

ولنتدبر هذه الآيات العظيمة:

إن الله سبحانه قد بعث موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه، يدعوهم إلى الله رب العالمين، فكبر على فرعون الطاغية أن يكون هناك إله سواه، وسأل موسى عن آية تثبت دعواه:﴿**قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين**﴾ (الأعراف) وظن فرعون أن ليس هناك من آية تثبت دعوى موسى عليه السلام، لكن ظنه خاب وجاءه موسى بآيات ربه، فانقلبت عصاه حية تسعى، وظهرت يده، بعد أن أخرجها من جيبه، بيضاء متوهجة ذات شعاع كشعاع الشمس، فبدا لفرعون أن ذلك سحر، وجمع السحرة لإبطال حجة موسى، وشاء الله أن يكون لقاء السحرة مع موسى في يوم عيد لقوم فرعون يجتمعون فيه ﴿**قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى**﴾ (طه) وذلك لكي يخزي الله فرعون على ملأ من الناس.

وكان اللقاء وظهرت آية موسى عليه السلام، وبطل سحر السحرة، وأدركوا أن الأمر حق وأن ما جاء به موسىليس سحراً بل هو آية من الله على صدق موسى وأنه رسول من رب العالمين، فآمن السحرة وخروا سجداً وقالوا ﴿**قالوا آمنا برب العالمين ۞ رب موسى وهارون**﴾ (الأعراف).

وهنا كانت الطامة لفرعون، والصاعقة الماحقة، فإن السحرة الذين أحضرهم فرعون لإدحاض حجة موسى عليه السلام فيكونوا شهود نفي على صدق موسى، أصبحوا بعدما تبين لهم الحق، أصبحوا شهود إثبات على صدق موسى وأنه رسول من رب العالمين، وأن ما يقوله هو الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال.

لكن فرعون لم يقبل نتيجة اللقاء الذي اقترحه هو رغم شهود الملإ من الناس بل عاند وكابر، وعاد عن القول الذي قال، والرهان الذي زعم، ثم أرغى وأزبد فكيف يؤمن السحرة دون إذن منه؟! ﴿**قال فرعون آمنتم به قبل أن ءاذن لكم**﴾ إنه يريدهم أن يأخذوا (ترخيصاً) منه ليؤمنوا، تماماً كما يفعل طغاة اليوم بأن من يريد الدعوة إلى الإسلام فعليه أن يحصل على (ترخيص) منهم بشروطهم، عميت بصائرهم قبل أن تعمى أبصارهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

بعد ذلك اتهم فرعون السحرة بممالأة موسى فهو بزعم فرعون كبيرهم الذي علمهم السحر ﴿**إنه لكبيركم الذي علمكم السحر**﴾ (طه/٧١)، ثم كانت الفرية التي افتراها بأن السحرة وموسى عليه السلام تآمروا على البلد ودبروا للناس شراً فاتفقوا على إرهاب الناس وتخريب البلد ليضطروا أهلها للهروب منها ﴿**إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها**﴾ .

إنها المقولة نفسها التي يرددها فراعنة هذا الزمان، فهم يصفون المتمسكين بدينهم، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويأخذون على يد الظالم، ويعملون على تطبيق أحكام الله في الأرض، يصفون هؤلاء المؤمنين الصادقين الحريصين على أمن الناس ورعايتهم يصفونهم بالتخريب والإرهاب والإرهابيين، وبث الرعب بين الأهلين.

إن الدعوة إلى الله ثقيلة على أعداء الله في الماضي وفي الحاضر وإلى أن تقوم الساعة فوقع كلمة الحق على أسماعهم كوقع السيف على رقابهم، وإن يوماً أسود مظلماً ينتظرهم كما وقع لأسلافهم من قبل.

وقبل أن أختم هذه العجالة أجد أن من المهم التذكير بالانقلاب الذي حدث في موقف السحرة، فقد كان مبلغ همهم في بداية الأمر، عندما استدعاهم فرعون، أن يسألوه عن الأجر الذي سينالونه منه إن هم أبطلوا حجة موسى فوعدهم بالأجر وتقريبهم منه ﴿**إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ۞ قال نعم وإنكم لمن المقربين**﴾ (الأعراف).

هذا كان واقع حالهم وهم على كفرهم، فلما آمنوا، وصفت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم، لم يخشوا تهديد فرعون وبطشه، وهو قد هددهم بأقسى العذاب ﴿**فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ (طه/٧١) ولكن هذا التهديد لم يزدهم إلا قوة وعظمة، فكان جوابهم على تهديد فرعون عظيماً كما كان إيمانهم عظيماً، قالوا ﴿**فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا**﴾ (طه) أي أن الدنيا هانت أمامهم وأصبحت كلها لا تساوي شيئاً في جنب أعظم الجهاد الذي نالوه.

هؤلاء الذين كان أول سؤالهم، وهم كفار، كم هو الأجر الذي سيأخذون، وكانوا لا يطمعون في أكثر من مكافأة لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى الدنيا كلها، هم الآن، بعد أن آمنوا، تهون الدنيا كلها، بنعيمها ومتعها، في أعينهم ولا يتطلعون لشيء منها بل يغدون ويروحون ببصرهم إلى رضوان الله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

هذا هو الأثر الحي للإيمان في النفوس، وهكذا يجب أن يكون عند حملة الإسلام العظيم، يشدهم على الدوام إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيكونوا أثقل من الراسيات أمام الأعداء، تهون الدنيا عندهم في سبيل الله، ولا يضرهم أن يصفهم أعداؤهم بالإرهاب والإرهابيين والتخريب فهي فرية قديمة جديدة كان يطلقها فراعنة الماضي كما يطلقها فراعنة اليوم كدليل على إفلاسهم وسقوطهم وهوان ما يزعمون من حجة لهم أمام حجة المؤمن ﴿**ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين**﴾ (الأنفال) ❑

# أخبار المسلمين في العالم

## . الواقع يكشف زيف الادعاءات .

قبل أعوام تعرضت سفارتان لأميركا في إفريقيا للتفجير وحتى هذه الساعة لم يُعرف الفاعل الحقيقي رغم الادعاءات المتكررة من قبل السلطات الأميركية بأن الفاعل هو ابن لادن ولم تأت أميركا بدليل واحد على ادعاءاتها وبقي الأمر «اتهاماً استنتاجياً» أو اتهاماً مسبقاً. وقبل عام تعرضت بارجة أميركية في ميناء عدن إلى عملية تفجير ولا تزال التحقيقات جارية ولم تصل أميركا والسلطات اليمنية إلى طرف خيط، وكل ما صدر عن أميركا من اتهامات لابن لادن بقيت في عداد الاتهامات. فبعد هذا العجز الأميركي في معرفة من يقف وراء تلك التفجيرات منذ أعوام في كينيا وتنزانيا، ومنذ شهور في اليمن كيف استطاعت أميركا في ساعات، الحكم على ابن لادن بأنه يقف وراء تفجيرات نيويورك وواشنطن؟ حتى هذا الحكم على ابن لادن اعترف بوش وباول وغيرهم بأنه «احتمال» أو استنتاج أو اتهام، أو ربما يكون من المتورطين، أو ربما يقف وراءه ❑

## . لائحة المتهمين ألـ ١٩ .

حينما نشرت أميركا لائحة زعمت أنها تضم ١٩ متهماً خطفوا الطائرات وماتوا في الحوادث على متن لطائرات ذكرت شخصاً توفي حينما سقطت طائرة التدريب التي كان يقودها واسمه أمير بخاري، وورد اسم الطيار عامر كنفر (سعودي الجنسية) الذي تقول الأنباء إنه أنهى تدريبه قبل ستة شهور وعاد ليعمل في طواقم الخطوط الجوية السعودية، وورد في اللائحة اسم عبد الرحمن العمري وهو حي يرزق في جدة ولم يمت على متن الطائرات المخطوفة، وذكرت الأنباء أنه اتصل بالسفارة الأميركية لكي يُعلمها بوجوده في جدة طالباً منها تصحيح الخطأ الذي زج باسمه في لائحة المتهمين الميتين.

هذا الأمر يدل على أن طرح أسماء هؤلاء هو طرح عشوائي لإبراز قدرة الأجهزة الأميركية وطول باعها وسرعة اكتشاف الفاعلين لإعادة الثقة بالأجهزة وإعادة ثقة الجمهور الأميركي بقياداته ولو عن طريق تزوير اللوائح الاتهامية، ثم لتأكيد الصورة النمطية في ذهن الرأي العام بأن كل عمل تدميري يحصل يكون وراءه مسلمون «أي فتش عن المسلم» إن ورود أسماء مات من يحملها قبل عام أو لا يزال على قيد الحياة وهم يدعون أنه قتل مع الخاطفين يدل على مدى التخبط الذي تعيشه الأجهزة الأميركية والتي ربما لجأت إلى استعراض أسماء كل من تلقوا تدريبات على الطيران في الولايات المتحدة في الأعوام الماضية وانتقاء بعض السعوديين لكي يصدق الناس أن هؤلاء المتهمين هم من أتباع ابن لادن، وحبذا لو طُعِّمت الأسماء ببعض العرب الآخرين واحد من لبنان واثنان من الإمارات وهكذا... حتى تكتمل القصة الملفقة ضد المسلمين بوصفهم العدو المزعوم والذي إن عطس فإنه يمارس عملاً من أعمال «الإرهاب» على حد زعمهم!! ❑

## . زعماء العشائر في الأردن .

نشرت الصحف صورة لزعماء بعض العشائر في الأردن وهم يضعون وروداً أمام السفارة الأميركية في عمان. والملفت أن هذا المشهد لم يلاحظه الناس من قبل في مناسبات أخرى تتصف بالمأساوية بدءاً من فلسطين وانتهاءً بالشيشان ❑

## . مفتي السعودية .

أفتى الشيخ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ (مفتي السعودية) ورئيس هيئة كبار العلماء بأن الاعتداءات التي تعرضت لها الولايات المتحدة هي (ضرب من الظلم والجور والبغي الذي لا تقره شريعة الإسلام...) ودعا المفتي علماء الأمة الإسلامية لأن يبينوا الحق في مثل هذه الأحداث ويوضحوا للعالم أجمع شريعة الله وأن دين الإسلام لا يقر بمثل هذه الأعمال ❑

## . إيران تقفل حدودها .

سارعت إيران «الجمهورية الإسلامية» بإقفال حدودها في وجه الأفغان المسلمين الذين يتوقع أن ينزحوا عن بلادهم إذا قامت أميركا بعدوان على من تدعي أنهم يقفون وراء ابن لادن. فالجار للجار والصديق وقت الضيق لهذا تُقفل في وجهه الحدود، وغالباً ما يصدق المثل، وأحياناً يصبح معكوساً ❑

## . رجال الأعمال السعوديون .

أدت أنباء المضايقات العنصرية التي يتعرض لها المسلمون في أميركا إلى إلغاء العديد من رحلات رجال الأعمال السعوديين إلى القارتين الأوروبية والأميركية، وقال أحد هؤلاء «كنت قد قررت رحلة عمل إلى ألمانيا للمشاركة في معرض فرانكفورت للسيارات لكن نصائح وجهت إلينا بإلغاء رحلاتنا بعد الإجراءات القاسية التي تتخذها السلطات هناك، وضمنها وضع مسارات معينة للعرب وتفتيشهم بواسطة كلاب» ❑

## . هل علمت الاستخبارات الإسرائيلية بالهجوم ؟ .

نشرت صحيفة "الحياة" مقالاً بعنوان: «هل علمت الاستخبارات الإسرائيلية باحتمال هجوم إرهابي؟» وقد نقلت عن صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية بقلم المعلق البارز في تلك الصحيفة (برنياع) وكان مقاله بعنوان: «هل توافرت لدى الاستخبارات الإسرائيلية معلومات عن هجوم إرهابي محتمل على الولايات المتحدة وتحديداً على شاطئها الشرقي؟» وكان سبب طرح هذا المعلق لهذا السؤال هو: رفض جهاز الأمن

(الشاباك) الإسرائيلي (قبل أيام من الهجوم الذي حصل في نيويورك وواشنطن) رفض طلب شارون السفر إلى نيويورك للمشاركة في مهرجان تضامن مع إسرائيل أعدت له المنظمات اليهودية والوكالة اليهودية والذي كان من المفترض أن يبدأ يوم ٩/٢٣ لكنه أُجّل بعد حصول الهجوم. وتساءل المعلق في يديعوت أحرونوت عن سر موقف الشاباك الرافض لمشاركة شارون دون أن يعطي رداً على تساؤله واكتفى بالقول: «إنه موقف غريب» ❑

## . أربعة آلاف يهودي .

كتبت صحيفة «تشرين» الحكومية أن أكثر من أربعة آلاف يهودي يعملون في مركز التجارة العالمية في نيويورك تغيبوا عن عملهم يوم الاعتداء على المركز، بناءً على إيعاز من الحكومة الإسرائيلية، الأمر الذي ثار شكوكاً لدى المسؤولين الأميركيين الذين يحاولون معرفة كيفية علم حكومة شارون بخبر الهجمات مسبقاً وإخفائها المعلومات عن الإدارة الأميركية» ❑

## . مدى تجاوب مصر .

نقلت الصحف الناطقة بالعربية عدم تجاوب مصر مع المناحة وذرف الدموع وإشعال الشموع، وقالت: «باستثناء شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي تجاهل أئمة المساجد المصرية الإشارة بشكل مباشر في خطب الجمعة إلى التفجيرات التي ضربت نيويورك وواشنطن، وكانت معالجة التلفزيون الرسمي متوازنة... ولم يستجب أي مسجد مصري للدعوة الأميركية للصلاة من أجل أرواح الضحايا وبدا الناس في حيرة فهم من جهة ضد الإرهاب، وهم في الوقت نفسه لا يمكن أن يتجاهلوا الصراع العربي . الإسرائيلي والدور الأميركي فيه... وقال أحد المصلين للحياة: (إذا كانت السلطات تمنع المواطنين من التظاهر للتعبير عن غضبهم من السياسات الأميركية فهل يقوم المواطنون بالتظاهر لتأييد الأميركيين؟)» ❑

## . الهند تسارع للمساعدة العسكرية .

قال وزير الدفاع والخارجية الهندي: «إن الهند ستوافق على تقديم مساعدات في مجالات النقل والإمداد والتموين أو توفير أرض تنطلق منها عملية عسكرية أميركية، وقال إنه جرت اتصالات على كل المستويات السياسية والتنفيذية ومستوى العمليات في هذا الشأن وإن الموضوع بالغ الحساسية ❑

## . بعض التعليقات على الحدث .

λ يريد شارون أن يتاجر بالجثث ويرقص على الأنقاض لئلا يتهم بها... لذلك بادر الإسرائيليون إلى

احتلال واجهة المناحة للتخفيف من أي رد فعل متوقع عليهم.

λ يبدو الأمر كأن سوقاً جديدة فُتحت وبدأ تجار السلاح والموت يتنافسون بمزايدة علنية فوق جثث الضحايا. وأخطر ما في الاندلاع الحالي أن الولايات المتحدة القائدة تأتي إلى هذا التحالف الاستثنائي بالعقلية ذاتها، بالأفكار ذاتها، بالمفاهيم ذاتها وكأن الإرهاب الوحيد المعترف به هو الذي يضرب في أميركا ذاتها.

λ صار يمكن لإسرائيل والولايات المتحدة وغيرهما تقديم الانتفاضة الفلسطينية بصفتها إرهاباً بحتاً لم يعد العالم معنياً بالتمييز بين مقاومة وإرهاب.

λ الولايات المتحدة هي الآن من يطالب الآخرين بالحزم بعدما طالبوها بالعدل، تحت شعار «من يتلكأ مشكوك فيه».

λ «سيؤرخ الغرب لبداية القرن الواحد والعشرين بذلك اليوم الأسود ١١ أيلول ٢٠٠١م الذي أبيد فيه آلاف من المدنيين الأميركيين وغير الأميركيين» ❑

## . الخذلان في مؤتمر ديربان .

الحكام خذلوا شعوبهم في مؤتمر ديربان الذي عقد في جنوب إفريقيا لإدانة العنصرية والرق والتعويض عن مئات السنين من الرق الذي قام به الغرب ضد الأفارقة. وبذلت إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية جهوداً مضنية لمنع صدور قرار في البيان الختامي يقرن بين إسرائيل والعنصرية، وانساقت معهم دول أوروبا، إلا أن المخزي هو موقف حكام العالم الإسلامي الذين تراجعوا عن كل ما اتفقوا عليه مع أطراف أخرى في ما يسمى العالم الثالث أو الدول الفقيرة، وكان موقف ممثلي الدول غير العربية والدول غير التابعة للعالم الإسلامي أكثر تصلباً من موقف ممثلي دول العالم الإسلامي والدول التي تحتمي بمظلة الجامعة العربية، فأضحكوا شعوبهم وشعوب العالم عليهم وعلى جبنهم في مواجهة الإصرار الأميركي اليهودي على عدم بحث الموضوع أو الإشارة إلى عنصرية دولة يهود ❑

## . اغتيال ماسوني تركي .

ذكرت الأنباء أن رجل الأعمال التركي الذي اغتيل قبل أسابيع في تركيا هو من كبار قادة الماسونية في تركيا، وذكرت الأنباء أيضاً أن ردة فعل الماسونيين كانت بالهروب إلى الأمام أي أنهم كثَّفوا من برامج التعريف بالماسونية في وسائل الإعلام بصورة غير معهودة من قبل حيث كان ديدنهم التعتيم والسرية المطلقة، ومن الجدير بالذكر أن معظم المناصب الرفيعة في تركيا يحتلها ماسونيون منذ عهد الرئيس مصطفى كمال (الماسوني) من يهود الدونمة وحتى هذه الأيام ❑

## . اللحديون في خدمة اليهود .

ذكرت الصحف أن الفارين من جيش لحد نحو فلسطين المحتلة تستعملهم دولة يهود لتعقب أهل فلسطين والتنكيل بهم على بعض الحواجز ونقاط التماس، وعلق البطرك صفير على ذلك بالقول: «قرأنا في إحدى المجلات أن اللبنانيين الذين تركوا الجنوب إلى ما وراء الحدود يُستعملون على كره منهم في تعقب إخوانهم الفلسطينيين وهذا ما هالنا» ❑

## . اليهود فجروا عنصريتهم .

استغل زعماء اليهود حادث التفجير في نيويورك وواشنطن منذ اللحظات الأولى لإذاعة النبأ فألصقوه فوراً بكل المسلمين.

فقال وزير الحرب (بنيامين أليعازر): «العالم يعي الآن ما حذرنا منه دائماً بأن الإرهاب الإسلامي هو العدو الأول للعالم الحر» ❑

## . لا نتعاون مع الأميركيين .

أعرب أبو بكر عبد الله القربي وزير الخارجية اليمني عن قلق بلاده تجاه بعض المطالب الأميركية في ما يخص التحقيق الأمني في حادثة تفجير المدمرة الأميركية "كول" في ميناء عدن في أكتوبر من العام الماضي. وبرغم نفيه لصحة وجود طلب أميركي بشأن التحقيق مع مسؤولين يمنيين في الحادث، أبدى المسؤول اليمني قلقه من الموقف الأميركي، وأكد ضرورة أن يتم التعامل مع موضوع "كول" في إطار القانون والدستور اليمنيين.

وقال الوزير: «لا أخفي أن هناك أيضاً كثيراً من الأسئلة، التي قد يطرحها الجانب الأميركي، وتتعلق ليس فقط بقضية كول، وإنما يحاولون أن يربطوا هذه القضية بالإرهاب، الذي يُمارس خارج اليمن»، وأضاف: «علينا أن نتعاون للوصول إلى الحقيقة، دون أن نتجاوز قانون ودستور اليمن» ❑

## . مقاطعة .

عمال ميناء الدخيلة القريب من الإسكندرية رفضوا تفريغ بضائع مستوردة من دولة يهود وصلت على متن الباخرة "بيل تروم تريكر". مستورد الشحنة عرض دفع مبالغ كبيرة للعمال لكنهم أصروا على موقفهم ولا تزال الشحنة على الباخرة [مجلة الوسط ٩/٣٠] ❑

## . عفو عام لا يشمل الإسلاميين .

بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة للاستقلال، أعلن عفو عام في أوزبيكستان، لكنه لم يشمل من وصفوا بأنهم «أعضاء في المنظمات الإرهابية والدينية الراديكالية»، والمقصود بهم الإسلاميون.

ويشمل قرار العفو . الذي صدر بتوقيع إسلام كريموف رئيس الجمهورية . أكثر من خمسين ألف سجين يجري إطلاق ٢٥ ألفاً منهم فوراً فيما يجري تخفيض مدة محكومية البقية بدرجات متفاوتة ❑

## . الناتو ينزع سلاح الألبان .

زودت كل من روسيا وأوكرانيا الحكومة المقدونية بكميات كبيرة من الأسلحة سّراً، في إطار سعي بعض الدول الأوروبية لتحجيم دور الأقلية الألبانية، ولقهر الأقليات الأخرى في البلقان والمناطق المجاورة. يأتي ذلك في وقت يتم فيه نزع سلاح المقاتلين الألبان، على يد قوات حلف الناتو، مع أنها أسلحة خفيفة، ولا تقارن بما تحصل عليه مقدونيا من صفقات الأسلحة السرية الجديدة!

ونقلت صحيفة ألـ «تايمز» البريطانية عن مسؤولين غربيين تأكيداتهم أن أوكرانيا وافقت سّراً . تحت ضغط من الاتحاد الأوروبي (!) ـ على إرسال كميات كبيرة من الأسلحة يتم نقلها لمطار «بيتروفاتش» المقدوني، حيث تعمل حكومة سكوبي على زيادة مخزونها من الأسلحة!

وكان حلف الناتو بدأ في نشر طلائع قواته في مقدونيا للإشراف على نزع سلاح المقاتلين الألبان.

يذكر أن الناتو اشترط لتنفيذ نشر قواته في مقدونيا وقف إطلاق النار، وموافقة المقاتلين الألبان على تسليم أسلحتهم ❑

## . صلة العرب والمسلمين بالهجمات .

نشرت جريدة "الدستور" الأردنية الصادرة بتاريخ ١٥/٠٩/٢٠٠١ م الخبَر التالي:

[استبعد اقتصادي أميركي بارز أن تكون أحداث يوم الثلاثاء الماضي التي وقعت في مدينتي نيويورك وواشنطن قادمة من العالم العربي والإسلامي.

وقال ليندون لاروش «إن التفجيرات التي تمت في الولايات المتحدة عمل مخطط له جيداً وهو من أعمال صدام الحضارات ولا تدل الإرادة والقدرات التي ينطوي عليها أنه قادم من العالم العربي والإسلامي».

وأضاف لاروش في حديث لراديو أميركا ونشرته يومية الشرق القطرية أن «التنسيق الحاصل في الهجمات يعكس إرادة قوية وعملية مخططة جيداً وهو هجوم على الولايات المتحدة نعرف مصدره».

وقال «أنا لدي أفكاري الخاصة بشأنه... هناك شخص يريد من أميركا أن تساند إسرائيل».

وأضاف يقتول «هذا هجوم مخطط له بمستوى عال ومؤسسة ذات قدرات عالية... وهو عرض مثير للهلع في الدرجة الأولى» مؤكداً أنه ليس عمل هواة بل أكبر من ذلك بكثير.

وفيما يتعلق بإمكانية تورط الجماعات العربية أو الإسلامية أو الجماعات داخل الولايات المتحدة قال لاروش «بالتأكيد لا أعتقد أن هذا من عمل الجماعات الإسلامية، فالإرادة والقدرة على ذلك غير متوفرة في العالم العربي».

وتابع يقول «بعض الناس يريدون أن تدخل الولايات المتحدة في حرب ضد العالم العربي».

وقال ليندون لاروش «بعض الناس يعتقدون بأنك إن استطعت أن تقنع الأميركيين بأن (بيرل هاربر) قد قصفت للمرة الثانية فإنه من الممكن دفع الولايات في اتجاه أحمق» وحذر لاروش من الانزلاق إلى نتائج وأعمال متسرعة وقال «يجب أن نقوم بدون هلع بتصحيح بعض الأشياء بأسرع ما يمكن»] ❑

## . ناطحة سحاب في تل أبيب .

صار اليهود يتوقعون تفجير أبراجهم وناطحات السحاب عندهم على غرار ما حصل في نيويورك في ١١ أيلول. فقد ذكرت وكالة (أ ف ب) في ٢٠٠١/٠٩/٢٢ أن مصادر عسكرية إسرائيلية أعلنت عن توقيف عنصرين فلسطينيين بتهمة التخطيط لتفجير ناطحة سحاب في تل أبيب.

وقالت هذه المصادر إ ن المعتقلَيْن هما محمود سليم جبريل ورامي فوزي بن سعيد، وهما من سكان مخيم للفلسطينيين قرب نابلس. واتُّهما بأنهما تدرّبا في أحد معسكرات القيادة العامة التابعة لأحمد جبريل في سوريا. وأضافت المصادر العسكرية أن هدفهما كان تفجير برج «إسرائيلي» وهو ناطحة سحاب في تل أبيب تشتمل على ٤٩ طابقاً ويبلغ ارتفاعها ١٨٦م تقريباً وتضم مكاتب ومركزاً تجارياً كبيراً قريباً جداً من مقر قيادة الجيش. وبحسب لائحة الاتهام فإن المتهمَيْن كانا يعتزمان توقيف سيارات ملأى بالمواد المتفجرة في موقف يقع في الطابق السفلي للمبنى. وكان الرجلان عملا في المركز التجاري لبرج «ارزيبلي» حسب ما أفادت صحيفة «معاريف» ❑

## . يحوّلون النعمة إلى نقمة .

أعلن رئيس باكستان بيرفيز مشرّف في خطاب متلفز في ٢٠٠١/٠٩/١٩ أنه سيعطي أميركا كل ما تطلب. وكان من بين مبررات خضوعه غير المشروط حماية الأسلحة النووية الباكستانية. وهنا تأتي المفارقة، إذ إن الأسلحة النووية هي من أسباب القوة وليست من أسباب الخضوع والاستسلام، والأسلحة النووية تحمي أصحابها من الخضوع والاستسلام، وليس أصحابها يخضعون ويستسلمون من أجل حمايتها.

وهذا يذكّرنا بالنفط في السعودية والخليج. فبدل أن يكون أداة قوة في يد أهله صار أداةً تجرُّ الطامعين للسيطرة على أهله ونهبه، وإبقاء أصحابه تحت حماية الأعداء وتحت إذلالهم.

فهل تعي الشعوب كيف يقلب حكامهم النعم إلى نقم؟! ❑

# تظاهرات احتجاجية في آسيا الوسطى
# حول اعتقالات شباب حزب التحرير

● وكالة كيستون للأنباء . من إيجور روتار . في ٢٠٠١/٠٣/٢٨ قرغيزستان:

**احتجاج نسائي حول اعتقال شباب من حزب التحرير لتوزيع بيانات**

(قامت أعداد من مواطني قرغيزيا يومي ٢١، ٢٠٠١/٠٣/٢٢ بتظاهرة احتجاجية أمام مركز شرطة مدينة (قراسو) ثم أمام مركز إدارة المدينة الواقعة جنوب قرغزستان في منطقة أوش، احتجاجاً على اعتقال أهلهن من شباب حزب التحرير بسبب توزيعهم منشورات وقد تصدَّت لهن الأجهزة الأمنية لتفريقهن بالقوة.

وقد قال أعضاء من الحزب للوكالة إن ادعاءات الحكومة بأن الحزب يقوم بأعمال إرهابية إنما هي ادعاءات كاذبة فالحزب يدعو إلى الإسلام والحكومة تعتقل شباب الحزب بسبب دعوتهم للإسلام بطريقة الرسول ﷺ والدولة تعلم أنهم لا يقومون بأعمال مادية.

أحد الأجهزة الأمنية الرسمية أخبر الوكالة أنه تم اعتقال ومحاكمة (٣٧) من حزب التحرير خلال الخمسة عشر شهراً الماضية بسبب توزيع منشورات).

● من دراسة عن حزب التحرير . آسيا الوسطى قامت بها عليمه بسِّنوفا بإشراف جامعة هوبكنز في أميركا، والكاتبة حاصلة على شهادة الماجستير في الصحافة من جامعة ميسوري وهي الآن مساعدة تحليل عن آسيا الوسطى والقفقاس:

(في ٢ تموز ٢٠٠١ قام النساء والأطفال من أقرباء المعتقلين من أعضاء حزب التحرير في أوزبيكستان بعمل احتجاج في طشقند. لقد كان التجمع في وسط المدينة أمام مبنى الحكومة، وكان الاحتجاج منظماً يوحي بأنه مخطط جيداً كي يلفت نظر المجتمع الدولي حول كبت حرية الكلام والاعتقاد الذي تمارسه حكومة أوزبيكستان. لقد تم نشر إعلان على صفحة إنترنت أوزبيكية عن مسيرة الاحتجاج هذه قبل حصولها بعدة أيام، وتم إرسال كتاب معنون إلى القيادة الأوزبيكية والبعثات الدبلوماسية والمنظمات الأجنبية. لقد تم تنفيذ الاحتجاج على مراحل من أجل تطويل فترة عرض الاحتجاج. كانت النساء تصل إلى المكان بمجموعات ليست كبيرة وعلى دفعات متلاحقة، وكانت الأجهزة الأمنية مستنفرة للتصدي لهن، ولكن التظاهرة حققت غرضها ولفتت نظر منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام الدولية. وكان قمع التظاهرة واعتقال النساء يحصل أمام وسائل الإعلام التي نشرت عنه بشكل واسع وبخاصة BBC، ويونايتد برس الدولية، وكالة الصحافة الفرنسية، ومؤسسة الحرب والسلام الإخبارية وراديو الحرية. لقد نشر أن النساء كنّ يدفعن بالقوة إلى الباصات التي كانت تنتظر، واللائي يقاومن كن يضربن وكانوا

يجّونهن جّراً. رسلان شاريبوف من جمعية حقوق الإنسان الأوزبيكية شاهد المسيرة وصورها بكاميرا مخفية، ووصف كيف كانت النساء تضرب وتجر من شعورهن بين صراخ أطفالهن. مراسلة اليونايتدبرس الدولية ماريا كوزلوفا قالت إن الشرطة حاولوا جّها إلى الباص ومّزقوا ثيابها أثناء جّها، معلق ألـ BBC تبعته قوى الأمن إلى بيته ووبخوه وهددوه.).

«**الوعي**»: هذا قليل من كثير من الجرائم التي ترتكب في بلاد المسلمين ضد الإسلام وحَمَلَة دعوته. إن ما يفعله الطغاة الظلمة لن تنساه الأمة بل تسجله في ذاكرتها، ولن يفلتوا من عقاب الله ولا من عقاب عباد الله عندما يكرم الله هذه الأمة بالنصر فتقام دولة الإسلام بإذن الله حيث تذيقهم صنوف العذاب الذي يستحقون ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾ (الشعراء) ❑

# ما يتعلق بالتحليل السياسي،
# والفهم السياسي، والقيادة السياسية

نعم إن التفكير السياسي المتعلق بالوقائع والأحداث والأخبار هو من أرقى وأصعب انواع التفكير. لأنه متعلق بفهم الناس، وخباياهم، وتصرفاتهم، وأهدافهم، وعلاقاتهم، وبرغباتهم وأهوائهم. فهو ليس متعلقاً بفهم نصوص أدبية، أو فكرية، أو سياسية نظرية، أو شرعية وفقهية حتى تفهم هذه النصوص بدلالاتها اللغوية، ولكنه، أي التفكير السياسي، متعلق بفهم الوقائع، ويتطلب سبر أغوار الناس، ومعرفة أهدافهم، ومراميهم الحقيقية. فالناس كثيراً ما يخفون أهدافهم ومراميهم، وهم يسعون لتحقيق مصالحهم، ويقيمون علاقات فيما بينهم. ويتطلب التفكير السياسي تتبع الأحداث يومياً فإذا ضاع خبر واحد فإنه يسبّب ضياع حلقة من حلقات الحدث، فربما تسبب من جراء ذلك سوء فهم للحدث، أو أن يفهم بعكس معناه الحقيقي. ويتطلب أيضاً دوام اليقظة والانتباه حتى لا يقع الإنسان فريسة التضليل. ولهذا يجب الإحاطة بكل مايحدث في العالم ولا يكفي تتبع الأحداث الداخلية وأن تكون نظرته إلى أحداث العالم من زاوية معينة حتى يتحقق لديه الوعي السياسي. فالتفكير السياسي المتعلق بالوقائع والأحداث والأخبار هو الذي يوجد الفهم السياسي ويقتضي التحليل السياسي. والتحليل السياسي يعتمد على تتبع الأحداث اليومية، وإسنادها إلى فهم الموقف الدولي مع ملاحظة الأوضاع الداخلية، وإدراك ما إذا كانت هذه الأوضاع مرتبطة بالموقف الدولي أم لا.

==========

ولقد عرف الموقف الدولي بأنه هيكل العلاقات القائمة بين الدول الفاعلة في المسرح الدولي، وهي التي تؤثر في سير الكرة الأرضية سياسياً. والدول الأخرى تسير نحو اتجاه سيرها وتسيّر علاقاتها معها حسبها. فاما ان تدور في فلكها او تسيّر مصالحها بالسير في تحقيق مصالح الدول الكبرى او تكون عميلة او تابعة. وقد عبر رئيس جمهورية تركيا السابق سليمان ديميريل عن ذلك بقوله (إن تركيا تدور في الاتجاه الذي تدور نحوه الكرة الارضية).

فمن هنا لزم للتحليل السياسي معرفة الدول الفاعلة في المسرح الدولي اي معرفة الدول الكبرى وعلى رأسها الدولة الكبرى الاولى. ولزم معرفة مبادئها واهدافها واساليبها ووسائلها. فهذه الدول هي التي تؤثر في غيرها من الدول فينشأ عن ذلك صيرورة دول عميلة او تابعة ودول تدور في الفلك ودول مستقلة ولكن تسيّر علاقاتها بالسير في تحقيق مصالح الدولة الكبرى. وهناك دول مستقلة تماما تحاول ان ترسم لها خطاً مستقلا وهي تتعامل مع الدول الكبرى وتحاول ان تستفيد من علاقاتها مع هذه الدول ومع الدول الصغرى.

ويلزم للتحليل السياسي معرفة اوضاع كل دولة داخليا عندما يتعلق الامر بها وذلك بمعرفة نظام الحكم فيها ونوع حكامها وتبعيتهم واحزابها وطبيعة شعبها. ويجب ادراك ان الموقف الدولي متبدل ومتغير، فربما يثبت لفترة زمنية طويلة تدوم عشرات السنين أو قصيرة تستمر لبضع سنوات ولكنه يتبدل ويتغير ببطء إما بتغيرات داخلية وفكرية وسياسية كما حصل مع الاتحاد السوفياتي، وإما بحدوث حروب كبرى كما حدث مع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

وأما الأساليب التي تتخذها الدول فهي متغيرة ومتبدلة بسرعة، ولكن الخطط التي ترسمها الدول أكثر ديمومة من الأساليب مع ملاحظة إمكانية تغيرها في اي لحظة.

كانت الدول المؤثرة في الموقف الدولي هي أميركا، الدولة الاولى، والاتحاد السوفياتي، ولكن عندما سقط الاتحاد السوفياتي وسقط مبدؤه معه عام ١٩٩١ أصبحت أميركا هي المؤثرة الفاعلة في الموقف الدولي منذ ذلك التاريخ حتى هذه الساعة مع ملاحظة محاولات الاتحاد الأوروبي أو بعض دوله في أن تتبوأ مقعدا بجانب أميركا للمشاركة في إدارة شؤون العالم ومقاسمة النفوذ، وقد تركت هذه المحاولات أثراً في جعل أميركا تعطيها بعض الاهتمام فقامت أميركا بالتحايل عليها فشاركتها تحت مظلتها بمسميات مختلفة.

فمن لا يدرك التغيرات في الموقف الدولي وفي العلاقات الدولية وفي تغيير الاساليب والوسائل والخطط يجمد في فهمه السياسي ولا يمكن ان يقدر على تحليل الاحداث ولا يمكن ان يخرج فهمه صحيحا. ويجب ان تدرك التغيرات الداخلية التي تحصل في الدول من بروز قوى سياسية واضمحلال اخرى والى غير ذلك مما يتعلق بالأمور الداخلية مع الانتباه اذا ما كانت مرتبطة بالتغيرات الخارجية ام هي داخلية بحتة. فمثلا الهند حكمها حزب المؤتمر لمدة خمسين سنة وكان وما زال حزبا انجليزيا فكانت الهند تابعة للانجليز ولكن عندما وصل فاجبايه وهو عميل أميركي على رأس التحالف الوطني الديموقراطي المكون من حزبه حزب بهارتيا مع تحالف أربعة وعشرين حزبا آخر عام ١٩٩٨ الى الحكم تحولت الهند الى أميركا.

قلنا إن الفهم السياسي يعتمد على التحليل السياسي ولكن هذا التحليل ربما يكون صحيحا في يوم، وفي اليوم التالي يتبدل كل شيء فيتغير التحليل. فمثلاً عندما اندلع القتال قبل السنة الماضية في كشمير بين الهند والباكستان حلل هذا الحدث بان أميركا ارادت حربا طويلة الأمد بين البلدين ولكن هذا لم يحدث فلا يقال رأساً إن هذا التحليل كان خطأً، وانما حدث هناك تغيير فوقفت الخطة الأميركية لفترة من الزمن ربما تطول لعدة سنوات. ففاجبايه في الهند عميل لأميركا، وكان في الباكستان نواز شريف وهو عميل أميركي. ولكن عندما قام وفد عسكري من أميركا رفيع المستوى وزار الهند واجتمع مع عسكريين هنود تبدل كل شيء فعندئذ دعا كلينتون نواز شريف الى واشنطن وبعد الاجتماع معه طلب منه ان يوعز لقادة جيشه بوقف الحرب ولم يتركه يعود الى الباكستان ويبلغهم هناك فنفذ نواز شريف كل شيء وهو في واشنطن. فكأن أميركا قالت للعساكر الهنود ان الباكستان خاتم في اصبعي متى اريد ان اشعل الحرب اشعلها ومتى اريد ان اطفئها اطفئها. فرئيس وزراء الهند الحالي وان كان عميلا أميركيا ووصل الى الحكم عن طريق الانتخابات ولكن المؤسسة العسكرية الهندية انجليزية كما في تركيا. ففي الحروب عادة تصبح للعسكريين كلمة في الدول المتأخرة ويكون تدخلهم اكبر. فعندما وقفت الحرب سكت العسكريون وسكت حزب الانجليز حزب المؤتمر. فبعد ذلك دعمت أميركا عميلها في الهند ويظهر أن نفوذها قد قوي وهذا سيمكنها من اختراق الجيش. وايقاف الحرب لم يؤثر على عملائها في الباكستان لأن لها رجالاً في الوسط السياسي في هذا البلد ولها تحكم في الجيش الباكستاني، فإنها قادرة على استبدال عميل بعميل آخر. وبالفعل قامت واستبدلت نواز شريف وأتت بمشرف على رأس الجيش ليظهر وكأنه ينقذ سمعة البلد ومن ثم تحميل المسؤولية عما حدث في كشمير للعميل

السابق.

ولهذا نستطيع ان نقول ان التحليل السياسي ربما يكون صحيحا في يوم وبعد يوم يتبدل لان الامور انقلبت راسا على عقب. ولهذا لا يقال فورا ان التحليل السياسي كان خطأ، ربما كان ذلك وربما لم يكن كذلك. فيجب الانتباه، لأنه ربما تبدلت الخطة او جرى عليها تعديل او انها قد أجلت او ان الهدف قد تحقق فلم يعد داع لها.

ولهذا كان التفكير السياسي في الاحداث والوقائع والاخبار من اصعب واعقد الامور فهو يحتاج إلى فهم دقيق للأحداث وسبر عميق للوقائع والأخبار. فقد يسير أحد العملاء في خطة ما ثم يغيرها إلى خطة أخرى حسب المقتضيات السياسية التي يتبعها، فمثلاً قد كان عرفات كعميل إنجليزي يسير في تنفيذ الخطة الإنجليزية لقضية فلسطين حيث كان ينادي بدولة علمانية في كل فلسطين تجمع اليهود والنصارى والمسلمين في الحكم على غرار صيغة لبنان. ثم سار في الخطة الأميركية منذ عام ١٩٧٤ فأصبح ينادي بدولة فلسطينية في الضفة وغزة. ولما سئل عن حدوث هذا التغيير أجاب بأنه لم يكن يعلم من هو المسيطر في المنطقة، وفي مناسبة أخرى أجاب بان السادات والاسد قالا له اذا لم يقبل بالدولة الفلسطينية في الضفة وغزة فان الملك حسين سياخذهما. وبعد ان قبل عرفات بذلك اي بالمشروع الأميركي هذا قبلت منظمته بشخصه في تلك السنة في الجامعة العربية ومن ثم قبلت في منظمة المؤتمر الاسلامي وفي نفس السنة ايضا اي سنة ١٩٧٤ قبلت في الامم المتحدة على اساس ان هذه المنظمة بقيادة عرفات هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. ودخلها عرفات حاملاً غصن الزيتون أي دخلها مستسلماً وقابلاً بوجود كيان لليهود في فلسطين.

وهذا يدفعنا لفهم بريطانيا فانها بعد الحرب العالمية الثانية خرجت محطمة الاضلاع، فالتدخل الأميركي الى جانبها هو الذي انقذها. ولكن لم يكن في حسبانها ان أميركا سوف لن تعود هذه المرة الى سياسة العزلة كما عادت بعد الحرب العالمية الاولى بعد ما نصرتها وانها، أي أميركا، سوف تدخل المسرح الدولي وتعلن منذ عام ١٩٤٦ تخليها عن سياسة العزلة. ومنذ عام ١٩٥٠ انفردت أميركا عن بريطانيا واتخذت لها سياسة معينة ومنافسة لها. وعندما قامت بريطانيا بالعدوان على مصر بالتحالف مع فرنسا والكيان اليهودي عام ١٩٥٦ لاسترجاع مصر من أميركا هددتها أميركا فانسحبت إنجلترا وحلفاؤها في العدوان الثلاثي من هناك. فقررت بعد ذلك التاريخ عدم مواجهة أميركا مباشرة او الهجوم على المصالح الأميركية بشكل مباشر من طرفها. فصارت تسخر عملاءها للهجوم على المصالح الأميركية وعلى مناطق النفوذ الأميركي عسكريا وسياسيا. وفي عام ١٩٦١ قررت أميركا بالاتفاق مع الاتحاد السوفياتي إقصاء بريطانيا ومعها فرنسا عن المسرح الدولي وجعلهما دولاً صغرى وتصفية مستعمراتهما. فبقيت بريطانيا في الستينات والسبعينات حتى الثمانينات وهي تحاول المقاومة والحفاظ على مركزها كدولة كبرى وعلى مستعمراتها. وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ ومنذ حرب الخليج الثانية رسمت إنجلترا لنفسها سياسة جديدة وهي السير مع أميركا ظاهراً في كل عمل دولي وأوعزت لعملائها بذلك، إلا إذا استطاعت ان تتفلت هي وعملاؤها من أميركا لتنفيذ خطة معينة، ولكن اذا كشفت سرعان ما ترجع وتقعد بجانب أميركا وتتظاهر بالسير معها. وهذا ما حدث في أوسلو فقد حاولت مع عملائها ان تتفلت من أميركا وتعمل في الخفاء اتفاقية أوسلو حتى لا تراها أميركا.

ولكنها عندما انكشفت لم تظهر ردة فعل معينة خوفاً من أميركا. ففي القديم كانت بريطانيا تحرص على تنفيذ خططها وتحافظ عليها، ولكنها الآن لا تفعل مثل ذلك للسبب ذاته الذي ذكرناه.

وكذلك ابرمت اتفاقية وادي عربة بين عميلها حسين وبين الكيان اليهودي ولكن أميركا عندما رأت أن الامر سينفذ قامت على اعلى مستوى بالتحرك فقام رئيسها كلينتون بالذهاب الى هناك وتبني العملية حتى لايخرج شيء عن ارادة أميركا وحتى لا تعود إنكلترا للعمل مرة ثانية. وفي حرب تقسيم يوغسلافيا وبالاخص في مسألة البوسنة والهرسك حاولت انكلترة ان تقود أوروبا ولكن لم توفق وأفشلت أميركا خطة أوروبا. واعترف ممثل أوروبا لمسألة البوسنة والهرسك آنئذٍ وهو وزير خارجية بريطانيا الأسبق اللورد هيرد اعترف علناً بأن أميركا هي التي أفشلت خطة أوروبا وان أميركا تريد ان تبقى الزعيمة الوحيدة للعالم. فتأكد لبريطانيا انها لن تستطيع في ظل هذه الظروف ان تقف في وجه أميركا ولو مع أوروبا. ولهذا بقيت على سياستها الجديدة وهي التظاهر بالسير مع أميركا وموافقتها في كل شيء ظاهرا، والعمل في الخفاء ضدها ومحاولة التفلت منها كلما سنحت الفرصة.

ويحاول الاتحاد الأوروبي ان يكون قوة ثانية تنافس أميركا ولكن دون جدوى بسبب عدم توحد مواقف دوله، وتخوفهم على قومياتهم وتردد بعض دوله وميوعة البعض الآخر وعلى الأخص ميوعة الموقف البريطاني. أضف إلى ذلك أعمال أميركا لعرقلة مشروعهم هذا. ولقد اعترفت دول أوروبا بذلك في اجتماعها في بروكسل عام ١٩٩٨ الذي عقدته للتداول في أسباب فشلها في يوغسلافيا فعزت اسباب ذلك إلى عدم توحد المواقف لدول أوروبا ولأن أميركا تريد ان تبقى قائدة أوروبا والعالم فعمدت أميركا إلى عرقلة المشروع الأوروبي. وعندما صارت دول أوروبا تنادي بتأسيس قوة أوروبية وبإنهاء الناتو قامت أميركا بعملية كوسوفا باسم الناتو وقامت بالعمل على توسيع الناتو.

وأما روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي فلم تعد تقوى على التسابق أو التنافس مع أميركا ورجعت عن كونها دولة كبرى عالميا الى دولة كبرى من الدرجة الثانية. وحطمت بيدها معالم الدولة الكبرى العالمية وآخرها محطة مير رمز التقدم والتفوق الروسي. فأ ظهرت عجزها عن تمويل مثل هذا المشروع او على الاقل اصلاحه، ناهيك عن عمل مشروع مشابه له او افضل منه كما تفعل أميركا. وصارت تشارك أميركا في النشاط الفضائي وذلك خدعة من أميركا لتمنع روسيا من التفكير بالقيام بمشاريع فضائية مستقلة بحجة التقليل من النفقات، لأن غزو الفضاء والتحكم فيه أصبح من معالم الدولة الكبرى العالمية.

وقد حطمت مبدأها بيدها من قبل، وهو سر قوتها، فغدت بلا هدف عالمي، وأهملت ترسانتها النووية حتى صَدِئت، فصارت هذه الترسانة عبئا على كاهلها لا تقدر أن تتخلص منها ولا ان تصلحها، وباتت تستجدي أميركا والمؤسسات المالية الدولية التي هي تحت السيطرة الأميركية لتساعدها.

وكما هو معلوم لدينا فان الدولة الكبرى عالميا تكون صاحبة مبدأ ورسالة عالمية تحملها للعالم ويجب أن يعتنقها شعبها. فروسيا كانت صاحبة المبدأ الشيوعي. والآن أخذت الراسمالية ولكن لم تتبنّها بعد كرسالة لها تحملها الى العالم وانما لتعالج بها شؤونها الداخلية ولتصلح اقتصادها فاذا لم تحمل المبدأ أو تطرح شعاراته، وَتُقْم بالتدخل في شؤون الدول الاخرى تحت هذا الغطاء من الشعارات فلن تقوى على التدخل ولن تقبلها الدول الأخرى. فسابقا

كانت روسيا تطرح شعار محاربة الاستعمار، وتحرير الشعوب، وتصفية الاستعمار، والاستقلال الوطني، وحق تقرير المصير، وردع المعتدين، ومحاربة الإقطاع والإقطاعيين والدعوة إلى اتحاد عمال العالم، والمطالبة بحقوقهم، ومحاربة الاحلاف الغربية المختلفة والى غير ذلك، فكان لها تاثير في العالم. وبذلك كانت تستطيع التدخل والتاثير في مختلف المناطق وقد انتهى هذا الدور بانتهاء الاتحاد السوفييتي.

ويجب ان تملك الدولة الكبرى امكانيات الدفاع والهجوم وارهاب الآخرين وان توجد هيبة لها واحتراما حتى تصبح مسموعة الكلمة. ولهذا يجب ان تغزو الفضاء وتتقدم في النواحي العلمية والصناعية والتكنولوجية وتظهر انها ناجحة في حل مشاكلها ومشاكل مجتمعها وان تظهر انها تحقق العدل والانصاف في الحقوق ومنح الفرص حتى تتاثر الشعوب والدول الأخرى بها.

فعندما فشل الاتحاد السوفياتي في معالجة المشاكل الاقتصادية التي بدأ يعاني منها اهتزت ثقة الناس بالمبدا الشيوعي، حتى إن قادته صاروا يراجعون مبدأهم ويجرون عليه تعديلات الى ان هدموه بايديهم. فالنجاح في تطبيق المبدأ وظهور ثماره محسوسة لدى الناس هو الذي يوجد دعاية له وللدولة التي تحمله ويسهل أعمال الدعوة له ويسهل عمل الدولة الكبرى في الساحة العالمية ويوجد لها التاثير والسمعة الطيبة والاحترام والتقدير.

والى جانب كل ذلك يجب ان تملك الدولة الكبرى المهارة السياسية والحنكة الديبلوماسية واتقان المناورات السياسية مما يوفر عليها الكثير من التكاليف والمتاعب والخسائر لو لم تقم بذلك. فمثلاً استطاعت أميركا بالأعمال السياسية، خلال أزمة كوبا، أن تجعل الاتحاد السوفييتي يتنازل شيئاً فشيئاً عن مبدئه تجاه أميركا ويتوقف عن محاربتها ويقبل بمصالحتها والسير معها في ادارة العالم، فأزالت التناقض الحتمي المزعوم بين الاشتراكية والراسمالية الذي يعتقده الشيوعيون. ومثلاً عدم إتقان فرنسا المناورات السياسية وفقدانها للحنكة الديبلوماسية جعلها تتأخر دون إنجلترا وتفشل في محاولاتها للحفاظ على مستعمراتها وفي التاثير في السياسة الدولية. ولهذا كانت بريطانيا دائما تسخرها. وفي الثمانينيات سارت في عهد ميتران مع أميركا.

فالدولة اذا لم تملك كل هذه الامكانيات فلن تقوى على ان تكون دولة كبرى ولن تستطيع مزاحمة الدولة الاولى في العالم ومحاولة زحزحتها عن مركزها.

ووجب ان تدرك من هي الدولة المستقلة: فالصين دولة مستقلة وهي كبرى فقط في منطقتها فتعتبر من الدول الكبرى إقليميا وليس دوليا لانها لا تقوم بالتدخل في شؤون العالم ولا تحمل رسالة له ولا تقوم بمحاولة زحزحة الدولة الاولى في العالم عن مركزها، بل تقوم بأعمال دون ذلك.وتحاول هي وروسيا أن توجدا نوعا من التحالف للوقوف في وجه السياسة الأميركية تجاههما.

وهناك دول تقوم بالعمل مع بعض الدول الكبرى لتحقيق مصالحها وذلك بالسير في تحقيق مصلحة احدى هذه الدول الكبرى ومثال ذلك ايطاليا فهي تسير في اكثر الاحيان لتحقيق مصالحها في خط تحقيق المصالح الأميركية لأنها تدرك انها لا تستطيع ان تحقق مصالحها في الخارج الا بموافقة أميركا لشعورها بالعجز في ناحية التاثير في العالم.

وتوجد دول فلك مثل ألمانيا واليابان فهما تدوران في فلك أميركا وهما مرغمتان على ذلك فلا تستطيعان الانفصال عن فلكها. بل ما زالت قوات الاحتلال الأميركية ترابط في هذين البلدين مجهزة بأسلحة استراتيجية وقد أخضعتهما لمعاهدات تكبلهما وتمنعهما من الانفلات من قبضتها.

وهناك دول مستقلة تسير بحكم الصداقة مع دول كبرى لعدم قدرتها على السير في السياسة الخارجية وحدها بسبب ضعفها مثل الدول الاسكندنافية فلها صداقات مع بريطانيا. ففي كثير من الاحيان كانت بريطانيا تشركهن معها. واليوم تعمل أميركا على ايجاد صداقات واصدقاء لها هناك وتحاول ان تساعدهم على الوصول الى الحكم وبالتالي تعمل على ايجاد تاثير لها في هذه الدول. وكذلك تعامل بريطانيا الكيان اليهودي بحيث تجعله شريكا لها وتجعل حكامه اصدقاء لها ليسيروا معها في سياستها. بعكس أميركا فانها تعمل على جعل هذا الكيان اداة بيدها وعلى جعل حكامه عملاء يعملون لحسابها حتى وهم يحققون مصالحهم.

والنوع الأخير من الدول هو الدول العميلة كالدول التي يحكمها العملاء في العالم الإسلامي وفي إفريقيا وفي أميركا اللاتينية وفي كثير من دول آسيا. فهذه الدول تتبع الدول الكبرى وترتبط بها بسبب ارتباط انظمتها وحكامها بهذه الدول الكبرى لأنها فاقدة لمبدأ تطبقه وتحمله للناس وكثير منها أسست من قبل هذه الدول الكبرى والكثير منها لا تستند في سلطانها إلى شعوبها ولا تستمد سلطانها من هذه الشعوب بل تستند الى الدول الكبرى. ولهذا يعتمد الوصوليون واصحاب النظرة الواقعية واصحاب المصالح الشخصية والزعامات الشخصية في الوصول الى سدة الحكم على الدول الكبرى وعلى الدول القوية ويكون ذلك بثمن التعامل مع هذه القوى الكبرى والسير معها.

وهؤلاء العملاء على شتى اصنافهم واهدافهم هم بشر تطغى عليهم بعض مظاهر غريزة البقاء مثل حب السيادة وحب السيطرة والتحكم وحب الظهور وحب التملك ويطغى عليهم مظهر الخوف فيشعرون بالخوف على أنفسهم وعلى عروشهم فيستعينون بدولة كبرى لتحميهم.وبما انهم غير مبدئيين او هم من قصيري النظر فيرون ان اقصر طريق للوصول هو الاستعانة بقوة كبرى سواء كانت عالمية او اقليمية أو أنهم يستعينون بأية قوة سواء كانت دولة أو منظمة.فيرون ان تغيير الواقع بغير التبعية لدولة أقوى هو أمر صعب جداً وطويل وشاق ويستأهل كثيراً من التضحيات وربما لا يصلون، ولكن الإنسان المبدئي يحرص على إيصال مبدئه إلى الحكم فلا يهتم بوصوله شخصيا فربما يموت أو يقتل ولكنه يصر على مبدئه فيرى أن أصحابه الذين تكتلوا معه سيكملون المشوار حتى يوصلوا المبدأ إلى سدة الحكم ويصبحوا سعداء بوصول مبدئهم إلى سدة الحكم بصرف النظر عن أشخاصهم. أما الذين لا يحملون مبدأً فإنهم يحرصون على أن يصلوا بأشخاصهم ولهذا فهم مستعدون للتعاون مع أية قوة ولو كان في ذلك كثير من التنازل فهم مستعجلون يريدون أن يصلوا قبل أن يموتوا وبدون أن يتعرضوا للأذى. فعرفات حتى يصبح رئيس دولة، ومهما كانت هذه الدولة، سار في الخطة الأميركية عندما عرف ان أميركا هي المتحكمة وأن عملاءها في مصر وسوريا هددوه بضياع ملكه الكرتوني. ورجال منظمته كنا نتكلم معهم فيقولون: هل يجب ان ننتظر خمسين سنة حتى تقوم الدولة الإسلامية وتحرر فلسطين؟! لا، بل نريد ان نحررها الآن! وكانت النتيجة أن المنظمة اعترفت بكيان لليهود في فلسطين قبل أن تحرر فعلياً شيئاً منها. والسادات يعترف في كتابه (هذا عمك يا جمال) بأنه هو

وعبد الناصر وضباطهم الأحرار! ارتبطوا بأميركا لتعينهم ضد الإنكليز.

وفي تركيا منذ ثلاثين سنة ونحن نقول للمسلمين وخاصة المنتمين لحزب أربكان: إن الطريق الديموقراطي لا توصل الإسلام الى الحكم وان وصلتم انتم فلا توصلون الإسلام الى الحكم، فكانوا يجيبوننا: إذن يجب علينا ان ننتظر ثلاثين سنة او اكثر على طريقتكم. ولكن ماذا حدث لهم؟ كل فترة يغلق حزبهم فيتنازلون عن شعاراتهم القريبة إلى الإسلام ويقتربون إلى شعارات الكفر من علمانية وديموقراطية وجمهورية وكمالية وقومية. ومع ذلك يلاحقونهم بالإغلاق لأن فيهم رائحة الإسلام. وأمثالهم في البلاد العربية يجيبون نفس الجواب بل يمددون مدة الانتظار إلى خمسين أو إلى مئة سنة. فأمثال هؤلاء لا يعتمدون على بناء امتهم بناء فكريا قويا صلبا، ومن ثم يقودونها على اساس المبدا حتى تقوم الامة وتطرد القوى الاستعمارية بدون ان تستعين بقوى استعمارية اخرى وتأتي بمبدئها وبرجاله المخلصين الذين نبتوا فيها ليقودوها في حرب التحرير وفي بناء الدولة وفي قيادتها وفي تحقيق النهضة. فقد تخلصت مصر من الإنجليز ولكن ارتبطت بالأميركان فلم يتغير شيء في مصر الا وجهة العمالة. وكذلك استعانت اندونيسيا بأميركا ضد الاستعمار الهولندي فارتبطت بأميركا. والأحزاب الأفغانية استعانت بأميركا ضد الروس فوقعت في فخها وما زالت أميركا تلعب بهم. ففي مقابلة مع حكمتيار أثناء الجهاد ضد السوفيات سئل بأن هناك من يقول بأن أميركا تعطي السلاح بدون شروط؟ فأجاب: من قال لكم ذلك إنها لا تعطي السلاح إلا بشروط. وفي مقابلة شخصية اجريناها مع ممثله عام ١٩٨١ وحذرناهم من الاستعانة بأميركا وان ذلك انتحار سياسي فان خرجت روسيا فستحل مكانها أميركا كما حصل في عدة بلدان مثل إندونيسيا ومصر؟ أجاب: اننا الآن نستعين بهم وبعد التحرير سنرفصهم بأرجلنا. وفي النهاية يقعون فريسة بين أنياب تلك الدول تبتزهم وتهددهم كلما أرادوا أن يتمردوا على أوامرها أو أن يتحرروا منها، إلاّ أن يصبحوا عملاء لها فترضى عنهم. ولهذا وقعت إيران فريسة بيد أميركا عندما استعان الذين قادوا الثورة بأميركا لطرد الشاه، كما وقعت افغانستان فريسة بيد أميركا عندما استعانت بأميركا لطرد روسيا. وبعض الحركات الإسلامية في سوريا ارتبطت بالدول العميلة في المنطقة مثل الأردن والعراق وتركيا اي بعملاء الإنجليز حتى يسقطوا عميل أميركا في سوريا، فلعبت بهم هذه الدول وتركتهم لقمة سائغة في يد النظام في سوريا عندما ظهر العجز عن تغيير ذلك النظام. اما الاحزاب والتنظيمات الوطنية والقومية والاشتراكية والطائفية والمصلحية وأمثالها فلا يهمها الا الوصول، ولا ترى عيبا اذا ارتبطت بدولة اخرى بل ترى ذلك ضرورة مرحلية أو ذلك جائز على المدى البعيد لانها بعد الوصول تريد ان تحافظ على انظمتها وعلى كياناتها بدعم من هذه الدول. فحكام مصر واصلوا ارتباطهم بأميركا لشعورهم بالحاجة الى الدعم الأميركي. والاحزاب في لبنان كلها ترتبط بدول اقليمية أو بدول كبرى لتمول نفسها أو لتحمي نفسها أو لتصل الى الحكم. وهكذا نفهم كيف تصبح الدولة عميلة وكيف يصبح الأشخاص عملاء. حتى إن كل انسان يشاهد العملاء الصغار ومنهم الجواسيس يرتكبون الخيانة لأنهم يريدون تحقيق مصالح لهم؛ فهناك من ارتبط من اهل فلسطين باليهود وأصبح عميلا لهم، لأن الواحد منهم يريد ان يحقق له مصلحة شخصية او وظيفة او يريد أن يصبح مختارا او رئيس بلدية. وكذلك عملاء المخابرات او الجواسيس للدول القائمة في العالم الاسلامي تسألهم لماذا تفعلون ذلك؟ فيقولون نريد ان نعيش! فالمبدئيون اصحاب الارادة الصحيحة قلة بين الناس، حتى في زمن النبي ﷺ جُهد المنافقون والموالون للكفار ومرضى

النفوس والمترددون والمرجفون في المدينة. وكان ذلك خير العصور فكيف لا يوجد في مثل هذا العصر من هؤلاء الكثير؟ وكل عميل يزعم لنفسه عذرا ويبرر للناس عمالته او يغطيها بشعارات أو بألفا ظ وعبارات منمقة وبأمثال شعبية خطأ، وغير ذلك من التبريرات الكاذبة المختلفة. وهناك عملاء فكر؛ يتأثرون بالأفكار الاجنبية أو يتبنونها فيعملون على ترويجها وعلى العمل مع الدول صاحبة هذه الأفكار، مثل الذين يروجون للافكار الغربية فيرتبطون بأميركا او بفرنسا او بريطانيا مباشرة او غير مباشرة ويؤسسون أحزابا وطنية أو قومية أو ديمقراطية أو علمانية أو اشتراكية. وسابقا كان هناك من تبنى الأفكار الشيوعية وعمل على ترويجها وأسس أحزابا على أساسها ومنهم من ارتبط بروسيا أو بدولة استعمارية أخرى.

لقد قلنا إن أميركا هي الدولة المؤثرة في العلاقات الدولية وهي التي تمسك بزمام الامور وهي التي تملي على الآخرين، وكلمتها هي التي تمشي وهي التي تقرر، ولكن هناك بريطانيا وفرنسا كدولتين كبيرتين تحاولان ان تفعلا شيئا في العلاقات الدولية ولكنهما لا تمسكان بزمام الامور ولا تمليان على الدول الأخرى علناً وإنما تقومان في الخفاء بمحاولة الإملاء على بعض الدول، وتعملان للتأثير على أميركا حتى تشركهما في المسرح الدولي. وكما قلنا فإنه من عام ٦١ حتى عام ٩١ كان الموقف الدولي متمثلا في الولايات المتحدة وفي الاتحاد السوفياتي وقلنا ان بريطانيا وفرنسا تعتبران دولتين كبيرتين بسبب قيامهما ببعض الاعمال الدولية في محاولة منهما الإمساك بزمام الامور أو محاولة الاملاء على الآخرين أو العمل على أن تكونا شريكتين للدولة الكبرى الأولى. ولكن قبل عام ٦١ ورجوعا الى عام ١٩٤٦ كان الموقف الدولي متمثلا في تلك الدول الاربعة الكبرى. فكانت بريطانيا وفرنسا تقومان باعمال دولية بشكل علني وكانتا تواجهان أميركا احيانا وكانتا تحاولان زحزحتها عن مقامها الدولي الأول.

هذا هو هيكل العلاقات الدولية في المسرح الدولي. وقد عرفنا الدولة الفاعلة في المسرح الدولي بأنها هي الدولة التي تؤثر في العلاقات الدولية وهي التي تملي سياستها على الدول الأخرى. وحالياً فإن الدولة المؤثرة الفاعلة هي أميركا مع وجود دول كبرى أخرى تعمل لأن تكون فاعلة في المسرح الدولي، ولكنها لا تقوى على مجابهتها، فإّما أن تسير معها في العلن وتعمل ضدها في الخفاء ان امكن لها ذلك كبريطانيا، وإّما أن تعمل على كسب ودها حتى تعطيها مكانة دولية لتشبع غرورها بحب العظمة كفرنسا، ولهذا تسمح أميركا لعملائها بزيارة فرنسا ليعطوها بعض المعلومات عما نفذوه من المخططات الأميركية كما يفعل زعماء سوريا ومصر ولبنان وغيرهم. فذلك يشبع مظهر حب العظمة عند الفرنسيين فيسكتهم فيحسوا ان لهم مكانة عظيمة. وروسيا لا تقوم بأية اعمال معاكسة لأميركا بل تقوم بالعمل الموازي لسياسة أميركا حتى تعطف عليها بالمال او بالسماح لها ببيع السلاح وغيره لبعض الدول التابعة لها كبيع روسيا السلاح لايران، وهذا تستفيد منه أميركا من ناحية أخرى فتغطي على عملائها وتخيف بتسلح إيران بعض الدول في المنطقة عندما تريد ان تتمرد على أميركا او لا تريد ان تطبق سياسة أميركا فتخيف بإيران اسرائيل وتركيا ودول الخليج. والصين وان كانت دولة مستقلة ولكن لا تؤثر في سياسة العالم بشيء فهي محصورة في بلدها وفي منطقتها وتحاول ان تنسق مع روسيا حتى توجد لها أصدقاء يقفون معها ضد أميركا أو لتحمي نفسها من أميركا ومخططاتها التي تستهدف الصين ولئلا تكون معزولة دوليا. وهناك دول عميلة لبريطانيا في آسيا وإفريقيا ولكن لا تجرؤ أية واحدة منها على مجابهة أميركا علناً، ولكنها تعمل في الخفاء ضد أميركا فتتكتل ضدها تحت مسميات

معينة كدعوة القذافي عميل الانجليز للوحدة الافريقية وذلك لتوحيد عملاء الانجليز وغيرهم لمجابهة أميركا وعملائها. وأما في الشرق الأوسط وفي دول الخليج فان عملاء الإنجليز يظهرون كأنهم تابعون لأميركا.

وتأثير أميركا الفاعل في الموقف الدولي يشوبه احيانا ضعف ولكن لم يتغير بعد فسرعان ما تعود أميركا وتجمع قواها ضد الدول التي حاولت ان تلعب دورا خارج إرادتها او تقوم باحتواء ما عملته وما خططت له وأحيانا تشرك معها بعض الدول الكبرى أو أنها تقبل بمشاركتهم. ولقد شاهدنا أميركا منذ حرب الخليج الثانية وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي وهي تحاول ان تضم كل دول العالم في أعمالها الدولية تحت لوائها لتثبت قيادتها وتركزها وتحول دون بروز أية قوى منافسة لها، فنادت بنظام عالمي جديد في عهد بوش الأب فقادت العالم في حرب الخليج إما بإشراك دول معها فعليا وإما بكسب تأييدها،وقادتْه بواسطة الأمم المتحدة، وكذلك في أعمال الفضاء حيث وضعت محطة دولية وجعلت روسيا تشترك فيها وتتخلى عن آخر معالم الدولة العظمى فتحطم محطتها مير، وكذلك في الاقتصاد فأوجدت منظمة التجارة الدولية وصارت تنادي للعولمة حتى تجعل شركاتها هي المهيمنة وجعلت الدولار هو العملة المتعارف عليها دوليا.

وبعد أن أدركنا ماهية الموقف الدولي وأدركنا الماهية التي عليها الموقف الدولي حالياً نستطيع أن نقوم بالتحليل السياسي ونستطيع أن نوجد فهماً سياسياً لكل مرحلة ولكل حدث. والهدف من ذلك ليس أن نكون سياسيين نظريين أو منظرين بل الهدف من ذلك هو القيام بالكفاح السياسي وبالأعمال السياسية الدولية في داخل حزب سياسي يريد أن يقود الأمة عالميا. وهنا يبرز سؤال: هل الحزب السياسي المبدئي الذي يعمل على التغيير قادر على التأثير في السياسة الدولية وما دور شبابه في هذا المجال؟ والجواب على ذلك أن دور الحزب وشبابه كبير ويستطيع أن يؤثر عندما يقوم بكشف خطط الدول الكبرى ومؤامراتها، ويكشف عملاءها ويعريهم للامة ويحاول ان يثير الأمة ضدها وضد العملاء، وهذا يحبط المؤامرات والخطط والعملاء عندما تثق الأمة في هذا الكشف، ويبقى ان تسلم الأمة قيادتها له حتى يعاد للامة مكانتها التي خسرتها بسبب العملاء والضعف الفكري الشديد والتمزق والتشرذم الذي استطاعت الدول الاستعمارية ان توجده في الأمة. وشباب الحزب المبدئي يستطيعون ان يخوضوا غمار الحياة السياسية بمحاولتهم دخول الوسط السياسي وصراع السياسيين المزيفين الموجودين فيه ومحاولة طردهم منه. وكمثال على ذلك فإن حزب التحرير الذي يعمل في الأمة لإقامة الخلافة وجعلها دولة عظمى بل جعلها هي الدولة العظمى الوحيدة في العالم، استطاع ان يحبط قسما من المؤامرات ولكنه كشف كل المؤامرات والخطط التي حيكت ضد الامة.وكثير من التقارير من المخابرات العالمية والمحلية تبين خطورة هذا الحزب عليهم. ولقد كتب صدام حسين في كتابه (نظرة الى الدين) عام ١٩٧٦ إن الرجعية الدينية استطاعت أن تنشئ حزباً سياسياً فصار يصدر تعميمات كلما صدرت منا أخطاء تكتيكية فاستطاع أن يبعد الشعب عن الثورة. ونشرت مجلة (نقطة) التركية عام ١٩٨٤ تقريراً عن رئاسة الأركان في زمن الحكم العسكري عام ١٩٧١ بأن الجماعات الرجعية كحزب التحرير أخطر على الجمهورية من الحركات الشيوعة واليسارية.

إن الحزب السياسي المبدئي القائم على أساس العقيدة الإسلامية يستطيع بفهم الأحداث وإلقاء الضوء

عليها من خلال زاوية العقيدة الإسلامية، وإنزال الأحكام الشرعية على الوقائع الجارية والمستجدة، وبيان زيف الحلول الأخرى وبطلانها، وكشف خطط الكافر المستعمر وعملائه، بالإضافة إلى ثبات شبابه في صراعهم الفكري وكفاحهم السياسي رغم تعرضهم للملاحقة والمضايقات والاعتقالات والسجون بل وحتى الاستشهاد في سبيل الله دون أن يخشْوا في الله لومة لائم، يستطيع بهذه الأعمال والمواقف كسب ثقة الأمة وتحريكها إلى جانبه وتسلم قيادتها.

صحيح أن الدولة المبدئية أقدر على صنع الأحداث السياسية وتحريكها بصورة عملية في الوجهة التي تخدم مبدأها، إلا أن الحزب السياسي المبدئي كذلك له دور مهم في هذا المجال إن أحسن استعماله واستغلاله في توعية الأمة وقيادتها.

إن فهم الأحداث السياسية وتحليلها والوعي عليها ذو أثر بالغ في إيجاد الدور الفاعل للأمة والدولة والحزب ❑

**أبو أسيد ـ ألمانيا**

# الأَزمات الاقتصادية

# واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام (٥)

**ثالثاً: المشكلة الاقتصادية نتيجة توزيع الثروة.**

كما قلنا إن معالجة الأزمات الاقتصادية النقدية وميزان المدفوعات لا تكفي لحل المشكلة الاقتصادية لأن العلاج ليس موازنة حسابية مجردة، فقد تتساوى الإيرادات والمدفوعات لكن يساء توزيع الثروة. بمعنى أن الإنتاج يكون واسعاً مزدهراً ولكن تذهب معظم السلع والخدمات لشريحة قادرة من الأمة دون أخرى، كما أن الأزمات عادة تخلف بطالة وفقراً بالإضافة إلى المديونية فحل مشكلة المديونية لا يحل بالضرورة مشكلة البطالة والفقر، وقد أوجد الإسلام حلاً شافياً لهذه المشكلة على النحو التالي:

١ . إيجاد فرص عمل نتيجة السياسة الاقتصادية التي ذكرناها في الزراعة والتجارة والصناعة، وكذلك نتيجة إنشاء المشاريع الواجبة على الأمة بالإنفاق عليها من بيت المال وإن لم يكف فمن الضرائب على أغنياء المسلمين وهذا يحتم وجود المشاريع في جميع الحالات.

٢ . ضمن الإسلام إشباع الحاجات الأساسية لكل فرد في الدولة، وهذه الحاجات هي المأكل والملبس والمسكن المعروف لمثله في مثل بلده طبقاً للنصوص الشرعية الواردة. وقد ضمن الإسلام هذه الحاجات بالكيفية التالية:

أ . جعل العمل فرضاً على القادرين من الذكور إذا كان ينقصه شيء من الحاجات الأساسية.

ب . فرض النفقة للأنثى مطلقاً، قادرة على الكسب أم عاجزة عنه، وللعاجز من الرجال إذا كان فقيراً سواء انكعاجزاً عن الكسب فعلاً كأن كان غير قادر على العمل أم كان عاجزاً حكماً كأن كان قادراً على العمل ولكن لا يجده وتفصيل ذلك:

النفقة فرضت على الزوج لزوجته، وللأولاد الصغار على أبيهم، وللوالدين على أولادهم وعلى القريب الوارث لقريبه وكل ذلك بنصوص شرعية صريحة.

والنفقةالمذكورة تحصلها الدولة جبراً ممن فرضت عليه وتعتبر مقدمة على سائر الديون، فحكم النفقة أولاً يحصل ولا تقبل فيه دعوى الإعسار وحكم الدين تقبل فيه دعوى الإعسار. وبذلك يكون جميع رعايا الدولة في الإسلام قد ضمنت حاجاتهم الأساسية المذكورة عن طريق النفقة إلا في حالتين:

١ . إن كان ليس له قريب وارث.

٢ . إذا عجز من تجب عليهم النفقة عن النفقة.

وفي هذه الحالة تكون النفقة على بيت المال أي على الدولة (من ترك كلاً فإلينا ومن ترك مالاً فلورثته)

والكَل الضعيف الذي لا ولد له ولا والد.

وهذه النفقة مستحقة على بيت المال في حال الوجود والعدم لأنها واجبة على بيت المال والمسلمين، أما بيت المال فظاهر، وأما المسلمون (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى). فتفرض ضرائب إن لم يوجد في بيت المال وإذا خيف يقترض ثم يسدد، ولذلك تسدد حاجة الفقراء في جميع الحالات من النفقة ثم الزكاة ثم بيت المال من الواردات الأخرى ثم من الضرائب على أغنياء المسلمين.

والنفقة أو الضرائب تؤخذ عن ظهر غنى أي مما يفضل من الحاجات الأساسية للمكلف وكذلك عن حاجاته الكمالية أي عيشه المعتاد، ثم يؤخذ مما زاد عن ذلك. وبهذه الكيفية تضمن الحاجات الأساسية للرعايا وبالتالي تعالج مشكلة البطالة والفقر.

كذلك فإن الدولة في الإسلام تضمن الحاجات الأساسية للرعية كلها وهي: الأمن، والتطبيب، والتعليم، حسب النصوص الشرعية الواردة في ذلك وبالكيفية السابقة.

ومن الجدير ذكره أن واردات بيت المال في الإسلام غالباً ما تكفي لسد الحاجات المذكورة بدون فرض ضرائب على أغنياء المسلمين لأجلها، إنما وضع الشرع هذه الأحكام معالجة لكل مشكلة تحدث في أي مكان وأي زمان، فإذا حدث ولم تكف واردات بيت المال الدائمية فرضت ضرائب على الأغنياء بقدرها.

ولتكون الصورة واضحة فإني أجمل أدناه واردات بيت المال الدائمية في دولة الخلافة في الإسلام.

**واردات بيت المال الدائمية:**

الفيء كله، والجزية، والخراج، وخمس الركاز، والزكاة، والأموال الخاصة بالدولة، وكذلك ما يأخذه العاشر من المعاهدين والحربيين، والأموال الناتجة عن الملكية العامة، والأموال الموروثة عمن لا وارث له، مال الغلول من الحكام وموظفي الدولة ومال الكسب غير المشروع ومال الغرامات ومال المرتدين والضرائب.

مما سبق يتبين كيف يعالج الإسلام الأزمات الاقتصادية معالجة تضمن للناس السعادة والعيش الكريم في حياتهم الدنيا فضلاً عن حياتهم الأخرى.

**«الخلاصة»**

- الأزمة الاقتصادية تعني الاضطراب الشديد في تدبير أمور الدولة المالية الذي يحتاج لبذل جهد وإفراغ وسع لإزالته.

. الأزمة الناتجة عن النقد تحدث في التعامل بنظام الصرف بالذهب لهيمنة الدولة، صاحبة نقد الرصيد، السياسية والاقتصادية على الدول الأخرى. وتحدث كذلك في نظام الورق الإلزامي لأنه طريق لتقلبات الأسعار والمضاربات بين الدول والمؤامرات المالية التي تؤدي إلى القلق السياسي والاقتصادي والانهيار في أسواق المال.

. أما العلاج فهو الرجوع إلى نظام القاعدة الذهبية فهو الذي يحفظ استقرار أسعار الصرف والازدهار الاقتصادي.

- والأزمة الناتجة عن ميزان المدفوعات لخلل فيه تؤدي إلى المديونية إذا لم يحسن تنشيط الاقتصاد ذاتياً وأسيء استعمال القروض، خاصة وأن القروض طريق خطر لبسط النفوذ وطريق خطر كذلك بسبب الربا وهو حرام.

. اللجوء إلى صندوق النقد الدولي يفاقم المشكلة لأنه يحلها كمعادلة حسابية مجردة يطلب زيادة الضرائب وتخفيض العملة وتجميد الأجور والرواتب أو تقليلها ورفع الدعم وغلاء الأسعار وتصميم مساعداته إلى مشاريع لا تنمي ثروة الدولة بقدر ما تجعله لا ينفك عن المساعدات والقروض فيدخل البلد في مصيدة المديونية بلا فكاك وأقصى ما يفعله للدولة التي تسير على برنامجه هو إعادة جدولة ديونها وليس إلغاءها، كذلك يسهل لها أخذ قروض جديدة فتتراكم بذلك ديونها ولا تجد مخرجاً منها كما هو حادث مع جميع الدول المتعاملة معه.

. حل أزمة المديونية يتم بعدم دفع الفوائد لأنها ربا وأن يتحمل تسديدها من شاركوا في الحكم خلالها من فائض أموالهم، كذلك عدم أخذ قروض البتة. يضاف إلى ذلك رسم سياسة سليمة في الزراعة والصناعة والتجارة واستغلال ثروات البلد الطبيعية. وكذلك إنشاء المشاريع الواجبة على الأمة وبيت المال بالإنفاق عليها أولاً من بيت المال فإن لم يكف فرضت ضرائب على أغنياء المسلمين بقدرها من فائض أموالهم.

- حل أزمة البطالة والفقر نتيجة إساءة توزيع الثروة أو عدم كفايتها يتم بإيجاد فرص العمل للقادرين عن طريق المشاريع التي تنشئها الدولة وكذلك فرض النفقة للذكور غير القادرين وللإناث على رحمهم المحرم فإن لم يوجد فالدولة هي مسؤولة عنهم بإعطائهم ما يكفيهم لسد حاجاتهم الأساسية من بيت المال فإن لم يكف فمن الضرائب على أغنياء المسلمين من فائض أموالهم.

. تضمن الدولة الحاجات الأساسية للأمة بمجموعها كما ضمنتها لهم أفراداً، والحاجات الأساسية للأفراد هي: المأكل والملبس والمسكن بالمعروف والحاجات الأساسية للأمة بمجموعها هي: التعليم والتطبيب والأمن وتشبع هذه الحاجات في الحالتين سواء كان في بيت المال مال أو لم يوجد فمن الضرائب.

واردات بيت المال الدائمية وملحقاتها هي: الأنفال والغنائم والفيء والخمس والخراج والجزية والملكيات العامة بأنواعها وأملاك الدولة من أرض وبناء ومرافق وواردتها والعشور ومال الغلول من الحكام وموظفي الدولة ومال الكسب غير المشروع ومال الغرامات وخمس الركاز والمعادن ومال من لا وارث له، ومال المرتدين وأموال الصدقات . الزكاة . ثم الضرائب. وهذه عادة تكفي لاحتياجات الدولة خاصة بإحسان الأعمال الاقتصادية.

. ودولة الخلافة القائمة قريباً . إن شاء الله . هي التي بيدها الحل الناجع لجميع المشاكل اقتصادية كانت أو غيرها لأنها دولة السيادة فيها للشرع والسلطان للأمة ولها خليفة واحد يتبنى الأحكام الشرعية ويبايع على كتاب الله وسنة رسوله فيراقب الله في جميع أعماله هو والأمة فتنتظم الحياة كما أرادها الله سبحانه وتزدهر في جميع شؤونها.

﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ (الحج/٤٠) ❑

**[انتهى]**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» (رواه مسلم).

وقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم).

# قدرُ الْمُخْلِصين

يَـا قُـرُودَ الْعُـرُوشِ لاَ حَ الْهِـلاَلْ ... وَغَـداً عِيـدِي، فَـاثْبُتِي يَـا جَبَـالْ
مَوْعِـدُ النَّصْـرِ مُـؤْذِنٌ، وَمُبِـرٌّ [1]، ... بِرَحِيـلِ الطُّغَـاةِ، أَيْـنَ الـمَآلْ ؟
رَايَتِـي تَرْتَقِـي جَمَـاجِمَ قَـوْمٍ ... نَبَـذُوا الـذِّكْرَ فَـاعْتَرَاهُمْ خَبَـالْ [2]
حَكَّمُـوا أَهْـوَاءَ الشَّـيَاطِينِ، فَـانظُرْ: ... هَـلْ وَلِيـدُ الضَّـلاَلِ إِلاَّ الضَّـلاَلْ ؟
رَايَتِـي تَعْلُـو، لاَ يَضِـيرُ عُلاَهَـا ... صَـرَخَاتُ التَّهْدِيـدِ أَوْ الإِعْتِقَـالْ
فَالأُسُـودُ العِظَـامُ تَمْضِـي وَتَمْضِـي ... تَسْـلُكُ الشَّـوْكَ، وَالصُّـدُورُ نِبَـالْ
وَسُـيُوفُ الإِسْـلاَمِ لَيْسَـتْ تَبَـالِي ... إِنْ تُـسَـلَّمْ وَتُـقْسَمِ الأَنْفَـالْ
وَقُلُـوبُ الـدُّعَاةِ لاَ تَتَـأَذَّى ... إِنْ يُمَـزِّقْ أَجْسَـادَهَا الرَّشَّـالْ [3]

❁❁❁

إِصْـطَبِرْ وَاسْـعَرْ: «أُمَيَّـةُ [4] فَـأْرٌ ... فَاصْـدَحِ الآنَ بِـالأَذَانِ «بِـلاَلْ»
إِصْـدَحِ الآنَ بِالْـحَقِيقَةِ وَاجْهَـرْ ... أَنَـا مِـنْهُمْ ... نَعَـمْ ... أَهـذَا سُـؤَالْ ؟
أَنَـا مِـنْ حَـامِلِي الْعُقَـابِ بِأَيْـدٍ ... تَحْطِـمُ الصَّـخْرَ، إِنْ كَبَـا [5] الشَّـلاَّلْ
أَنَـا مِـنْ عُصْـبَةٍ تُرِيـدُ نِظَامـاً ... مُسْـتَقِيً مِـنْ قُرْآنِهَـا ... أَمْحَـالْ ؟
قُـلْ لَهُـمْ: ذَنْبِـي لَسْـتُ أُقْلِـعُ عَنْـهُ ... أَنَـا عَـاصٍ وَمُجْـرِمٌ قَتَّـالْ
قَـدْ عَصَـيْتُ الـهَوَى وَشِـرْعَةَ كُفْـرٍ ... وَعَصَـيْتُ الطُّغَـاةَ حِـينَ اسْـتَطَالُوا
فِـي سِـجِلِّي جَرِيمَـةٌ أَغْضَـبَتْكُمْ ... فَكَّـرُوا فِـي عُقُـوبَتِي (يَـا رِجَـالْ)
مُنْيَتِـي دَوْلَـةُ الْخِـلاَفَةِ تَشْـفِي ... كُـلَّ جُـرْحٍ، فَهَـلْ لِـيَ الأَغْـلاَلْ؟
مُنْيَتِـي قَتْـلُ الْكُفْـرِ، قَتْـلُ يَهُـودٍ ... أَلِهَـذَا تُحِـيطُ بِـي الأَقْفَـالْ ؟
إِنْ يَكُـنْ، فَلْيَشْـهَدْ لِـيَ السِّـجْنُ أَنِّـي ... عَاشِـقٌ لاَ يَـرُدُّهُ الْعُـذَّالْ

❁❁❁

يَـا «عَلِـي» اقْتَلِـعْ بِخَيْبَـرَ بَابـاً ... فَسُـجُونُ الأَحْـرَارِ سَـوْفَ تُـزَالْ
عُرْفَـةُ التَّحْقِيـقِ ارْتَـدَتْ ثَـوْبَ حَـقٍّ ... وَيْـحَ نَفْسِـي أَتَسْـتُرُ الأَسْـمَالْ ؟
بَاطِـلٌ بَاطِـلٌ وُقُوفُـكَ فِـيهِمْ ... تَتَّقِـي تُهْمَـةً، وَفِيهَـا هُـزَالْ
فَلْتُحَاسِـبْ وَلْتَسْـتَهِمْ وَلْتُحَـاكِمْ ... أَنْـتَ لِلْحَـقِّ حَـارِسٌ وَمَتَـالْ
أَنْـتَ أَقْسَـمْتَ أَنْ تُقَـارِعَ كُفْـراً ... بِسُـيُوفِ الأَفْكَـارِ، نِعْـمَ القِتَـالْ
قُـلْ لَهُـمْ: «دُسْـتُورِي تَعَـالِيمُ رَبِّـي ... وَبِهَـا الصِّـدْقُ وَالْـهُدَى وَالْـحَلاَلْ»
«لاَ أُبَـالِي أَوَافَقَـتْ مَـا لَـدَيْكُمْ ... أَمْ أَطَاحَـتْ بِـهِ، وَعَـزَّ الْوِصَـالْ»
أَنْـتَ مِـنْ عَاشِـقِي الْخِـلاَفَةِ فَـافْخَرْ ... بِحَبِـيبٍ فِـدَاؤُهُ الأَوْصَـالْ

وَتَـــرَنَّمْ فـــي غُرْفَـــةِ الـــحَجْرِ لَـــيْلاً بِأَنَاشِـــيدَ مِـــنْ جَنَاهَـــا الـــجَمَالْ
قَـدَرٌ الـمُحْلِ◌ِصِينَ فـي الأَرْضِ نَفْـيٌ وَاصْـــــطِهَادٌ وَتـــــهْمَةٌ وَاغْتِـــــالْ

❁ ❁ ❁

مَوْكِـــبُ النُّـــورِ حَفَّـــهُ أَنْبِيَـــاءٌ وَأُولُـــو العَـــزْمِ فِيـــهِ وَالأَبْطَـــالْ
وَالـــحَوَارِيُّونَ الأُسْـــدُ أَلْقَـــوْا حُلَّـــةَ الـــخَوْفِ، فَاسْـــتَقَامَ الـــحَالْ
سُـــنَّةُ الصِّـــدِّيقِينَ تَشْـــرِقُ فِينَـــا: لاَ انْكِفَـــــاءٌ، لاَ ذِلَّـــــةٌ، لاَ دَلاَلْ
أَنْشِـــرِي أُمَّتِـــي، العَـــرِينُ سَـــيَبْقَى، وَسَـــتَبْقَى تَـــرْوِدُهُ[٦] الأَشْـــبَالْ ❑

الشاعر: أيمن القادري

---

(١) مُبِرّ: صادق. (٢) اعتراهم خبال: أصابهم جنون. (٣) الرئبال: الذئب الخبيث.

(٤) أمية بن خلف الذي كان يعذّب الصحابي بلالاً رضي الله عنه. (٥) كبا: لم يُصِبْ. (٦) تروده: تطلبه.

## كلمة أخيرة:

# منظمات إرهابية أميركية

نشرت «الحياة» في ٩/١٣ مقالاً عددت فيه المنظمات الإرهابية الأميركية ومما جاء فيه: «خلال السنوات الأخيرة انضم الألوف من الأميركيين إلى الميليشيات المعارضة للحكومة الفيدرالية والرافضة لأي تقييد لحرية السكان في اقتناء السلاح، وهي منظمات منتشرة في أكثر من ثلاثين ولاية أميركية، ويرى غالبية الخبراء أن عدد المنتمين إلى الميليشيات لا يتجاوز عشرة آلاف شخص، إلا أن هناك من يقدّر العضوية بمئة ألف أو حتى أكثر». ومن هذه الميليشيات:

١ . ميليشيا ميتشيغان وهي الأكثر بروزاً، والتي بدأت في ولاية أيداهو في ١٩٩٢م وانتشرت بسرعة في غرب الولايات المتحدة وجنوبها، وهم يتوزعون على ٢٤ولاية وهي تدرب أفرادها عسكرياً استعداداً للحرب التي تعتبرها مقبلة لا محالة بين الشعب الأميركي والحكومة الفيدرالية.

٢ . منظمة البنادق: يتكون هذا التنظيم من جنود غير محترفين وتديره وزارة الدفاع على أسس عسكرية ويجري استدعاء أفراده في الحالات الطارئة. وهم من المدنيين العاديين الذين يمارسون أعمالاً عادية. ويتدربون شهرياً في قواعد خاصة بهم.

٣ . منظمة تكساس الدستورية: باستطاعتها تحريك قطاعات تعادل حجم فرقة مشاة في الجيش الأميركي. والكثير منهم شارك في حرب فيتنام، أو خدم في القوات الخاصة أو كوماندو البحرية.

٤ . ميليشيا مونتانا: أسس هذا التنظيم جون وراندي تروكمان وهما من غلاة العنصريين البيض ولهما علاقة بتنظيم (الأمم الآرية) الذي يمجد أدولف هتلر والنازية. وينشر هذا التنظيم تقارير عن قدوم القوات الفيدرالية والأجنبية لاستعباد الشعب الأميركي ويعتبرون المسيحيين البيض وحدهم مواطنين عضويين وهبهم الله حقوقهم عبر الدستور.

٥ . الميليشيات الحرة: وهي تعد بالمئات خاصة في الريف مثل ميليشيا ألاباما: جنود أريزوزا، ميليشيا فلوريدا...

وقامت السلطات الأميركية بملاحقة بعض أفراد الميليشيات بسبب أعمال إرهابية: ففي عام ١٩٩٥م تم توقيف أربعة أعضاء من مينيسوتا باتريوت كاونسل لأنهم حضروا لتسميم مسؤولين فيدراليين. وفي العام نفسه تم توقيف أربعة أعضاء من منظمة أوكلاهوما بتهمة تفجير مكاتب فيدرالية في مناطق عدة. وفي عام ١٩٩٦ تم توقيف عضوين من ميليشيا جورجيا ريبابليك بتهمة التخطيط لعمل عدد كبير من التفجيرات. وفي عام ١٩٩٦ تم توقيف ١٢ عضواً من فايبر ميليشيا بتهمة التحضير لتفجير ٧ أبنية فيدرالية وحكومية. وفي عام ١٩٩٦ تم توقيف ٤ أعضاء من ميليشيا واشنطن ستيت بتهمة حياكة مؤامرات ضد الفيدرالية ❑

# عسكرة العالم أميركيا

## كل المسلمين متهمون حتى إشعار آخر

- مرة أخرى ينجح شرطي العالم بتجييش العديد من دول العالم لحماية مصالحه الاستعمارية ولو صاغرة.
- أميركا تقود حملة عنصرية ضد المسلمين عن طريق إعلامها وسياسييها ويشاركها في ذلك دول حاقدة أخرى مثل فرنسا وبريطانيا، ويشاركهم اليهود في التهييج العنصري. كل ذلك حصل قبل أن تتأكد الفاعل الحقيقي لأنها لا تريد أن يُظهر التحقيق أن هناك طرفاً أميركياً داخلياً أو خارجياً من غير المسلمين، وكأنها تستبق ظهور الأدلة التي تظهر الفاعل الحقيقي إلى العلن.
- كل مسلم تدرب على الطيران هو برسم الاعتقال والتحقيق أو التوقيف، وتدل أعمال الاتهام على أن السلطات الأميركية رجعت إلى سجلات المعاهد التي تدّرس الطيران ونظّمت قائمة بجميع الأسماء التي تنتمي إلى العالم الإسلامي، كما أن الاتهام طاول كل من يحمل رخصة طيران.
- حركت أميركا كل الدول لإثارة جو من الرعب مثل تناقل الأخبار اعتقال أشخاص في ألمانيا، وبروكسيل ومانيلا وكندا، وكأن لسان حالهم يقول: أنتم المسلمون متهمون لأنكم أفضل عدو يمكن أن يوحد الأميركيين حول رئيسهم، ويوحد دول الغرب حول أميركا، ويجرجر بعض حكام المسلمين وراء شرطي العالم لممارسة الغدر والخسّة والدناءة.
- رافق ذلك أوامر أميركية صدرت لكل قادر على الاستنكار وإبداء التعاطف ولو بدمعة مصطنعة، ولكل قادر على إصدار فتوى بدءاً من رؤساء الدول ومروراً بزعماء الأحزاب وانتهاءً برؤساء تحرير الصحف ومن حسن حظ الناس أنهم شاهدوا بعض أولي الفتوى على شاشات التلفزة لأول مرة، وتعرفوا على صورته ساعة الشدة هذه التي طاولت أميركا بينما لم يروه من قبل يفتي في التصدي لليهود أو في الدفاع عن الشيشان أو الألبان...الخ.
- لو لم يكن ابن لادن موجوداً لفتشت أميركا عن عدو وهمي آخر بشرط أن يكون مسلماً لأن الشعب الأميركي بحاجة إلى عدو يوحده خلف رئيسه وحلف الأطلسي بحاجة إلى عدو يوحد الدول المنتمية له ويوحد دول العالم في مواجهة هذا العدو بعد أن سقط العدو القديم (الاتحاد السوفييتي) وشيوعيته وأصبح ينسق مع دول الغرب ضد ما يسمونه «الإرهاب».
- لم تحفل وسائل الإعلام من قبل بمثل هذا الكم من الأكاذيب إلا حينما زحف الحلفاء لذبح العراق عام ١٩٩١م، فمن متطلبات الزحف موجة عارمة من الكذب والخداع والتضليل ❑